کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
۶

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
جلد (۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۴۳۶
۱۳۵۵
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۴۳۱
۴۳۱
بازرسی شد

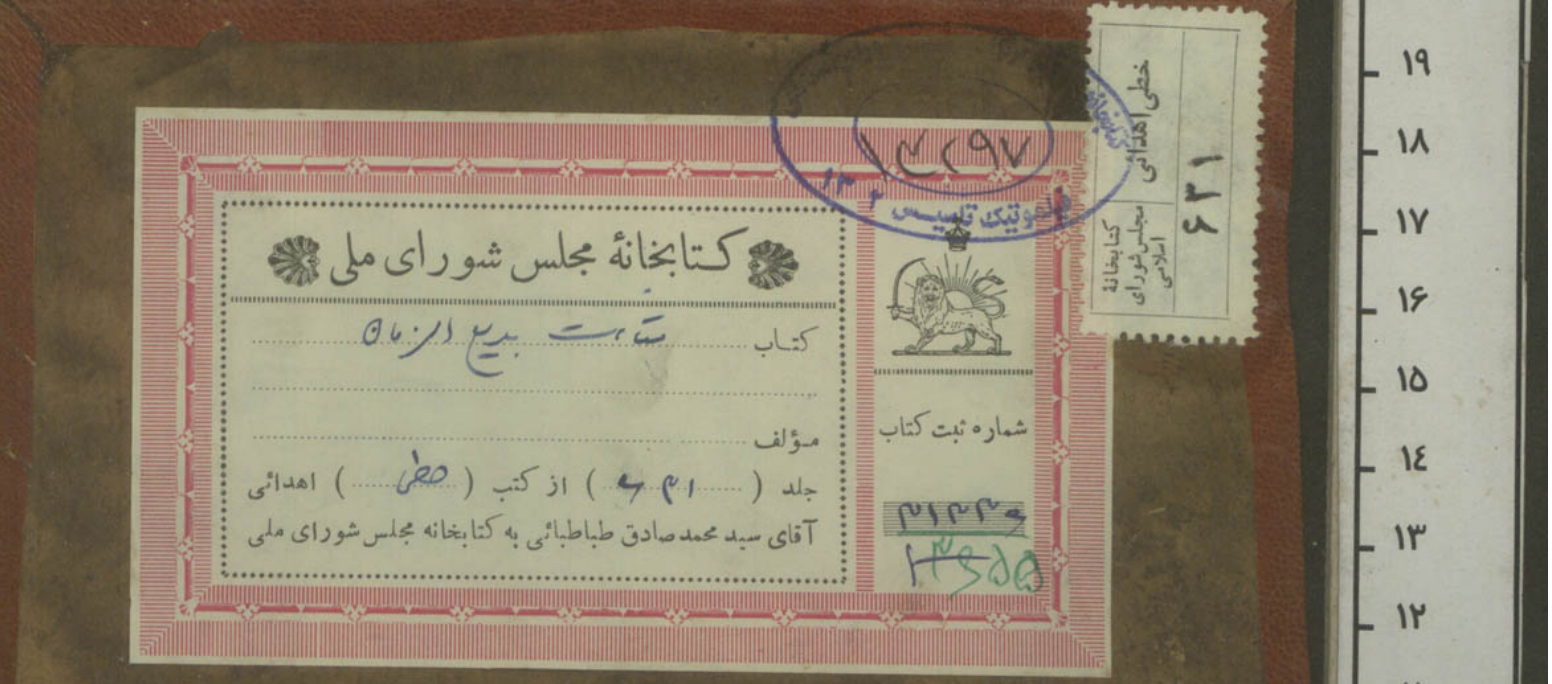
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب ... ثبت بدیع الزمان
مؤلف ...
جلد (۴۱۶) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۴۳۶
۱۳۵۵
۱۲۲۹۷
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۴۳۱

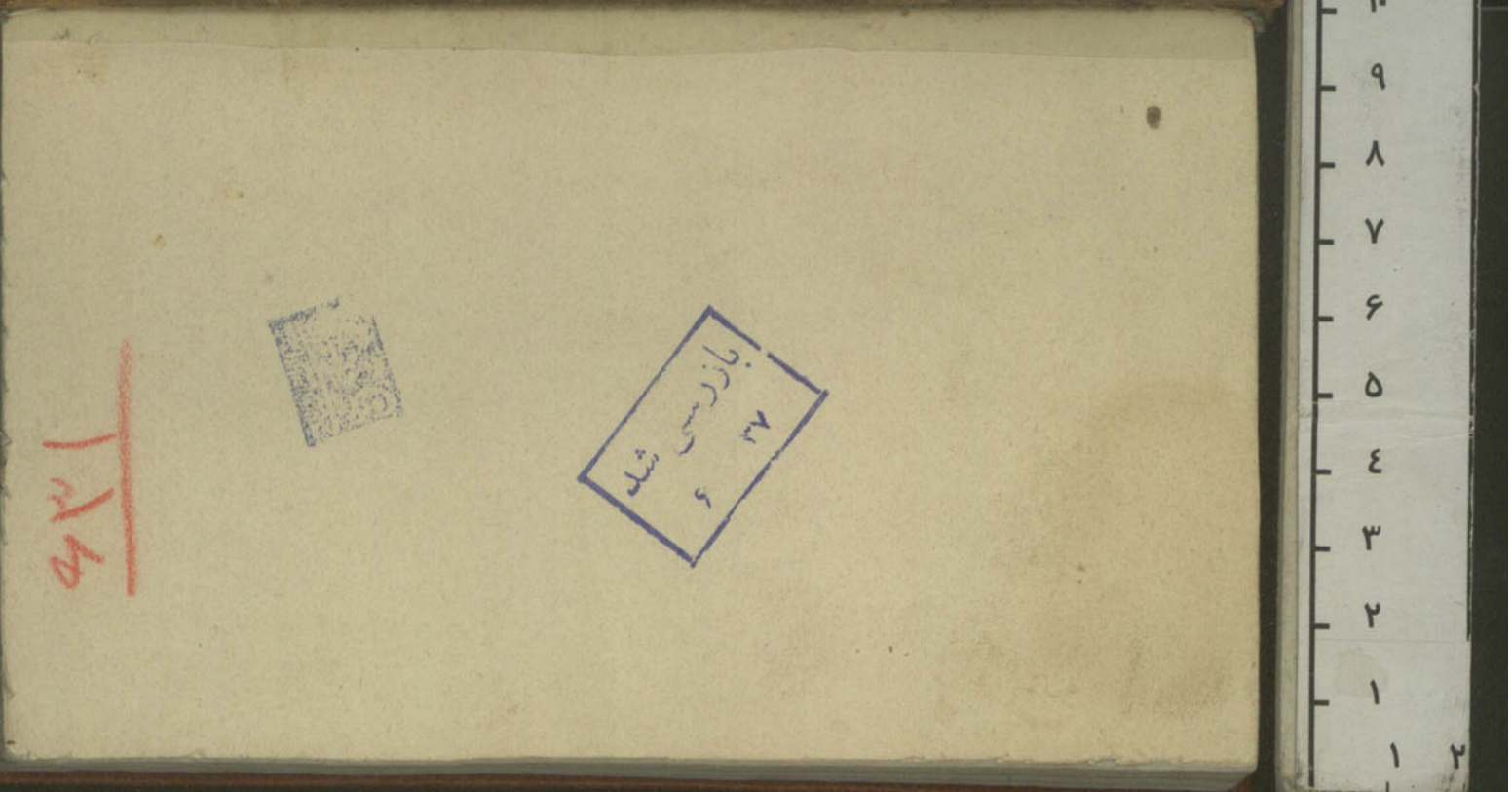
بازدید شد
۳۷
۶
۴۳۱

قطعة من مقامات بديع الزمان

خطی

١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقامات ابي الفتح الاسكندري حماه الله الاستاذ
ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني رواها عن عيسى
بن هشام عن ابي الفتح الاسكندري

المقامة الاولى

قال البديع حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من
سنى في فناء ومن الزى في جدد وشاء ومن الغنى في بقر وشاء
واتيت المربد مع رفقة تاخذهم العيون وتحار فيهم الظنون
وسنا غير بعيد الى تلك المتزهات في تلك المتوجهات
وملكنا ارض فحللنا ها وعمدنا القداح اللهو فاجلنا ها سطرين
للحشمة اذ لم يكن فينا الا نا فكاد ينسرع من ارتداد الطرف

اذ عن

اذ عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه تلال وعلمنا انه يتهم تنا فابلغنا
له حتى ادّاه الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام وردونا عليه مقتضى
السلام ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما سكم اللهم يخطفني شزرا
ويوسعني خزرا وما ينكم عني اصدق مني انا رجل من اهل
الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطئ الفضل وترجب
عيس ونمانى نبيت جمجم الدهر عن ثمه ورمه واتلافه
زغاليل حمر الحواصيل شعر كانهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذعت سمهم اذا نزلنا ارسلونى كاسبا وان رحلنا
ركبونى كلهم ونثرت علينا البيض وشمتنا الصفر واكلتنا
السود وحطتنا الحمر وانتابنا ابو مالك فما يقانا جابر الاعز
عقر وهذه البصرة دار تهامة البصرة مائها ضوم وفقيرها معدم
والمرء من فرسه في شغل ومن نفسه في كل شغل فكيف من يطوف
ثم يأوى الى ارغب مخمرة العيون كساهن البلى شعثا قمسى جياع
الناب ضامرة البطون فلقد اصبحن اليوم وسرحن الطرف منى
في حى كيت وفي بيت بلا بيت وقلبن الاكف على ليت

فقضض عقد الدموع وافضض ماء الضلوع وتداعين باسم الجوع

شعر والفقر في زمن اللئام لكل ذي كرم علامة ؛ مال الزمان

الى اللئام وذاك اشراط القيامة ؛ ولقد اجترت بكم ايها السادة

فدلتني عليكم السعادة وقالت قسما ان فيهم لدسما فهل من فتى

يغيثهن او يغيثهن ام هل من حر يردهن او يعذبهن قال عيسى

بن هشام ما استاذن على حجاب بمعنى كلام اربع مما سمعت لاجرم

انا استحى الاوساط وتقضى الاكمام وبخشنا الجيوب ونتفه

سطرفه واخذت بجماعة اخذى وقلنا له الحقى باطفالك فاعرض

عنا بعد شكر وفاه ونثر ملا به فاه

تفسير ما في المقامة

يقال فلان في فاغم نعمته اذا كان في رفاهيته اخذ ذلك من

الفتى والوشاح جمع وشى والمربد موضع بالبصرة ومعنى

قوله تاخذهم العيون يعنى انهم ظراف ومعنى قوله مسناغير بعيد

فالمس التبختر وقوله عز ان سواد معذاره ان شخص قال النبى

صلى

صلى الله عليه وآله اذا لقيت بالليل سوادا فلا تكن احبن السوادين

ومعنى قوله تخفضه وهاد وترفعه نجاد فجمع وهد ونجد وهو المنخفض من

الارض والمرتفع منها ومعنى قوله فاتلعنا له اى مددنا اعناقنا

شعر يوم تبدى لنا قتيلة عز جيد يتبع ترنيه الاطواق ايضا

ذكرتك لما التقت حلقتا سها ؛ وذكرك سبات الى العجب

وقوله وقد وطأ الفضل معناه مكان من الفضل وطئ

ومعنى قوله جمع الدهر عنه ثمة ورمة اى ارعجنى وحبنى فى موضع

سوء والثمة والرمة الخرز كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جمع بجين

واصحابه وقوله اتلاع زغاليك اى ابعنى اطفالا صغارا وقوله

حمر الحواصيل فانه شبههم بفراخ القطا قبل ان ينبت شعرها

شعر ورغب كاولاد القطا سرن خلفها ؛ على عاجزات النهض

حمر حواصله ؛ وقوله نشرت علينا البيض فانه يريد الدراهم

وشمت بنا الصفراى الدنانير والكلتنا السود اى الليالى

وحطتنا الحمراى الدواهى وانتنا ابو مالك فهو الجوع شعر

ابو مالك لعبادنا في الظهاير ؛ يزور فيلقى رحله عند جابر

وجابر ابن حبة الخزر ويقال لقيته عم عقرا ای عم فرة وقوله
دار تهامم البصرة ای عم المجارة شعر تداعين باسم الشيب في
المتثلم ؛ جرانبه عم بصرة وسلام ؛ وقوله في بيت بلا بيت فمعناه
بلاقوت شعر اصبحت في بيت بلا بيت ؛ اقلب الكف على
ليت ؛ وصاحب البيت يريد الكرى ؛ وليس في البيت سوى
البيت ؛ واما قوله والفقر في زم اللئام لكف ذي كرم علامة فمن
ابيات انشدها ابو الحسين احمد بن فارس شعر ابن اللفاق
يا سلامه دارت لمولاك الكرامه ؛ فلقد طويت وقرطوى
غيري ولعبت له الجامه ؛ بادر بها المجوع من قبل ان يلقى حمامه ؛
وغدا اصرف سرجه وابيع بعد غد حزامه ؛ والفقر في زم اللئام
لكف ذي كرم علامه ؛ مال الزمان الى اللئام وذاك اشراط
القيامة ؛ لا تعجبنك عمامتي فالفقر مم تحت العمامة ؛ واما
قوله ان فيهم لدسما فانه يريد دسم اليد لا دسم البطن وانشد ابو الحسين
براكرمة التغلبي الزنباني شعر قالوا امتدح ولم يسم الشاعر فقلت
لهم ؛ والله والله ما في وليم دسم ؛ واما قوله فاستحى الادوط

فمعناه

فمعناه حلق عم راسه طما كان عليها

المقامة الثانية

قال عيسى بن هشام كنت في بعض بلاد بني فزاره مرتحلا نجيبة و
قائدا جنيبة ليسحان بي سحابا وانا اتهم بالوطء فلا الليل يثنيني بوعيده
ولا البعد يونيني ببعيده وظلت اخبط ورق النهار بعصا
التسيار واخوض بطن الليل بجوافر الخيل فبينا انا في ليلة
يضل بها القطاط ولا يبصر فيها الوطواط اسمع سجعا فلاح
الا اسمع ولا بارح الا اضمع اذ عن لي راكب تام الآلات
يطوي الى منشور الفلاة فاخذت منه ما ياخذ الاعول من شاكي
السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك
شرط المحراد وخرط القتاد وخصم فنخم وحمته ازدية وانا سلم
ان شئت فقلت عم انت فقال سلما اصبت وقلت خيرا
اجبت فمن انت قال ان صبح ان شاورت وفصيح ان حاورت
وحرن اسي لئام للاميطة الاعلام قلت في الظلمة قال احرب
جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فواد يخدمه لسان

وبيان يرقسمه بنان وقصار ابن كريم يخفف الجيم وتنقض
الحقيبة كان جمرة طلع على بالأمس طلوع الشمس وغرب عني
بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودعني وشيعني آثاره
ولا ينبئك عنها اقرب منها واوحى الي ما كان لبسه فقلت
شحاذ ورب الكعبة لخاذ له في الصنعة نفاذ باهر فيها
استاذ ولا بد من ان ترشح له ونسمع عليه فقلت له يا فتى قد
احليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامك
من شعري ثم استمد غديرته ورفع عقيرته بصوت ملاء الوادي و
انشأ شعر واروع اهداه الى الليل والفلا وحمش تمس
الارض لكن كلا ولا عرضت عن نار المكارم عوده فكان
معاني السيادة مخولا وخادعته عن ماله فخدعته وساهته
في بره فتسهلا ولما تجانسنا واحد منطقي بلا غرظم القريض
بما بلا فما هز الاصار ما حين هززنا ولم يلقني الا الى السبق
اولا ولم اره الا اعز مجنبي ولا تحته الا اغر محجلا فقلت
على رسلك يا فتى ولك فيما يصحني حكمك فقال الحقيبة يا فتى

فقلت

فقلت ان وجدتها ثم قرضت يجمى عليه وقلت لا والذي الهمها لساد
شقها عن واحد خص لا تزايلنا او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه
فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت شعر لوشئت
ابا الفتح بهذا السيف محتالا فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
وضع ما كنت حليت به سيفك خلخالا

تفسير ما في المقامة

قال البديع معنى قوله سبحان الذي اسرى فانه يشبه سيرهما بالسباحة
ومعنى قولهم اهتم بالوطن اي ارتد الوطن شعر اتهم بارض والتحتم
نحوا فحطي رحلي حيث ما ارتحلا واما قوله فلا الليل يشفيني ولو عد
بصبح شدته وهوله حتى كانه يتوعدا لساري ومعنى قوله ولا البعد
يوميني ببيده فالبيد جمع البيداء يقول العرب في اشتها بعض الوعيد
يذهب في البيد ومعنى قوله خبط ورق النهار بعصا التيار
اي اضرب بها الارض ويقال ذلك في السير والسري خصيا شعر
سرى الخيطان الليل وهي تلفهم الى الشعب الاكوار مع كل جانب

والتسيار تفعال من السير يقول العرب في اشالها فلان القى عصا
تسياره اوالم يسرع والنجم قد القى عصا تسياره ؛ ومعنى قوله اخوض
بطن الليل بجوافر الخيل فهو تعبير عن السرى شعر فافنى مراح الدابرة
خرضها ؛ بنا الليل اذ نام الدثور الملفف ؛ الدثور المدثر واما
قوله ليلة يضيء بها القطا العرب تصف القطا بالهداية حتى انهم
يقولون اهدى من القطا شعر تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ؛ وان
سلكت سبل المكارم ضلت ؛ يقول ان الليل لشدة ظلمته لا يهتدى
فيها القطا واما قوله لا يبصر فيها الوطاط وهي المخفاش وله تفسيران
احدهما اعلم بالليل منها والآخر ابصر في الليل من الابصار وهو
الرؤية ومعنى قوله اسبح سبحا فمعناه اسير سيرا عنيفا وارى الجبال
بكم تسبح ام الجمال بكم تسير واما قولهم للاسانح الا البع فان الناخ
ما ولاك ميامنه من الطير والوحش شعر منح الغراب فقلت
وصل لنسخ ؛ لوان زجري كان في المتنخ ؛ والبارح ما ولاك
مياسره والعرب تتفاءل بالناخ وتتطير من البارح شعر تعيف
اليوم في الطير الروح ؛ من غراب البين او تيس برح واما قوله راكب

تم

تام الآلات فمعناه شاكي السلاح وقوله شرط الحداد فمصدر
شرطه اذا جرحه ولذلك سمي شرط الجي، وشرطه والحرار السيف
والرماح والنبل والاسلحة كلها شعر تمنى ان يزور ديار ليلى ؛
وحرن مزارها شرط الحداد واما قوله خرط القتاد فمعناه شوكته
شعر لا تطلبنها يا يزيد فدونها ؛ خرط القتاد تهاب شوكتها اليد ؛
واما قوله حمية ازدية فان الازد احمى العرب شعر اذا ما شبرنا
الجاشرية لم نهب ؛ اميرا وان كان الامير من الازد ؛ ع وجار
الازد مسكنه النجوم ؛ ومعنى قوله دار انسى الشام للبسيطة اعلام
انا لا اخبرك باسمي انشد ابو علي القالي ولا ادري ما صاحبه
ام الاسلامي شعر وليل خداري الجناح محذر الصباح
حرون النجم رجب المآكم ؛ امطت لثاميه لشهب استنى ؛ و
شققت بردية بعنزعزمي واما قوله الطعمة فمعناه الحرفة وهي الكسب
ويقال جاب جيوب الآفاق اذا خرقها قوله تعالى وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد واما قوله يخفف لي جنبيه اي يعطيني ما عليهما
فيخفف حملها شعر ترد المطي بنا مشارع جحجح ؛ فطيف

عند ورودها الاعوالا فاذا وردن بناوردن خفافا واذا
صدرن بناصدرن ثقالا واما قوله طلع علينا بالامس طلوع الشمس
فمعناه وقت طلوع الشمس فكون نصبا على الظرف كما يقولون
اتيتك مقدم الحاج واما قوله قد اصليت عبارتك فمعناه وجدتها
صلوا كما قالوا قتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم وشاعرناكم
فما افحمناكم اى وجدناكم اجبناء بخلاء مفحمين واما قوله رفع عقيرته
فمعناه صاح صياحا شديدا واصل ذلك ان رجلا قطعت رجله
فاخذها وصاح ثم صارت مثلا لكل صايح واما قوله وحمش
تمس الارض لكن كلا ولد الوحمش السريع الخفيف الصيف قوايم
فرسه كما قال شعر تخفى التراب باظلاف ثمانية في اربع
مسهن الارض تحليل اى انها تمس الارض وكانها لا تمسها
لسرعة ما ترفعها واما قوله تجالينا فمعناه جلا على نفسه وجلوت
عليه نفسي واما قوله على رسلك اى اتئد وقوله ان وصاتها
فمعناه نعم والناقة التي عليها هذه الحقيبة وقوله قبضت بجمعي
عليه اى باصابعي اجمع وقوله للاواتي الهمها فان الاصابع

حواشي

حواشي اللص قوله فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فقضين
للابيات شعر لقد ابلغت ما قال فما بالیت ما قالا دع السيف
لمن يعصي به في الحرب ابطالا وصنع ما كنت حليت به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

المقامة الثالثة وفيها القصيدة الدعائية

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين
فبين غزاة فاجرا حرنا الدهبط بطنا حتى وقف المسير بنا على
بعض قراها فبالت الناجرة بنا الى ظل اثلات في حجرها عين
كان الشمعة اصفع من الدمعة تسيح في الرضراض سير النضناض
فنلنا من الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى
سمعنا صوتا اكرم من صوت الحمار وارجا اضعف من رجع الحوار
يشفعها صوت طبل فذا رداع القوم رايد النوم وفتح التغابين
اليه وقد حالت الاشجار حرنه واصغت فاذا هو يقول على
القاع الطبول شعر ادعوا الى الله فهل من مجيب الا ذري

رحب ومرعى خصيب ٭ وجنة عالية لاتنى ٭ قطوفها دانية ما تغب
يا قوم انى رجل نائب ٭ من بعد الكفر وامرى عجيب ٭ ان اكن آمنت فكم ليلة
جحدت ربى وعبد الصليب ٭ يا رب خنزير نشأته ٭ وسكر احرزت من النصيب ٭
ثم هداني الله وانا شيخ ٭ من زلة الكفر اجتباني المصيب ٭ فظلت اخفى الزرين اسرتى
واعبد الله بقلب منيب ٭ اسجد للات حذار العدى ٭ وللعزى الكعبة خوف الرقيب ٭
وشل الله ذراعي حين ٭ ليد واضنا ذي يوم عصيب ٭ رب كما انك ابديتني
فنجى انى فيهم غريب ٭ ثم اتخذت الليل مركبا ٭ وماسوى العزم امامي حسب
فقدك من سيرى ليلة ٭ لكا دراس الطفل فيها شيب ٭ حتى اذا جربت بلا دهر
الا حمى الدين نقى الثوب ٭ وقلت اذ لاح شعار الهدى ٭ نصر من الله وفتح قريب ٭
فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطنت ديارکم لا العشق شاقه و
لا الفقر ساقه فقد تركت وراء ظهرى حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا ومراكب و
عبيدا وخرجت خروج الحية من جحرها وبروز الطاير من وكره
مؤثرا دينى على دنياى جامعا ينای الى ايراى فلو فقتم النار
بشررها ورميتم الروم بحجرها واعتمتم على غزوها من عدة وسعدا

ومرافدة

ومرافدة وارفادا ولا شطط فكلت على قدر قدرته وحب ثروته
لا استكثر البدرة واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل منى
سهمان سهم اذا لقيه للقاء وآخر فوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء
عن فوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزنى رايع الفاظه و
سروت جباب النوم وعدوت الى القوم فاذا والله شيخنا ابو الفتح
الاسكندرى بسيف قد شهره وزبر قد نكره فلما راني غمز علا وقال
رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه ونزع فى معاشرته قشرته
واعتنا بفاضل ذيله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ وخلوت
به فقلت وانت بيام الروم فقال انا حالى مع الزمان كحالى مع
النسب لبنى فى يد الزمان اذا ساءه انقلب ٭ انا امسى من النبيط
واضحى من العرب

المقامة الرابعة

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بى الى البلخ تجارة البز فوردتها
وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهنى الا هجرة
فكر استقيدها او شرود من الكلم اصيدها فما استقر لى على مت قدمى

افصح من كلامه ولما حنى بنا الفراق قوسه اوكاد دخل على شباب
ملاء العين ولجة تسكب الدموع وطرف قد شرب ماء الراقدين
ولقيني من البر مازدته في الجزاء ثم قال اظعنا تريد قلت اي والله
فقال اخصب والله رايدك والاضل قايدك فمتى عزمت قلت
غداة غد فقال شعر صباح الله للصبح الظليمة ؛ وطير
الوصل للطير الفراق ؛ فاين تريد قلت الوطن فقال بلغت
الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طوبى الربط
وتثنيت الخيط فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال
اذا رجعك الله سالما فاستصحب لي عدولا في بردة صديق
من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين
يحيط بثقل الدين وينافق بوجهين فقال عيسى بن هشام
فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك نقدا ومثله وعدا
فانشا يقول شعر رايك فيما خطبت اعلى ؛ لازلت في
في المكرمات اعلا ؛ صلبت عودا ودمت جعا ؛ وطلت فرعا
وطبت اصلا ؛ استطيع العطاء جملا ؛ ولا اطيق السؤال ثقلا ؛

فصل

قصرت عن منتهاك ظنا ؛ وطلت عما ظننت فعلا ؛ يا جنة
الدهر والمعالي ؛ لا لقي الدهر منك ثكلا ؛ قال عيسى بن هشام
فقلت الدينار وقلت اين منبت هذا الفضل قال بمكة قريش و
مهد الاشراف في بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح
الاسكندري المدارك بالعراق تطوف في الاسواق تمر يا
بالمرقاف فانشا يقول شعر ان لله عبيدا اخذوا العمر
خليطا فهم يمرون اعرابا ويضحون نبيطا

المقامة الخامسة

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا في السن اشد رحلي
لكفك عمايته واركض طرفي في الكلا غوايته حتى شربت العمر
سائغة ولبست الدهر سابغة فلما صاح النهار بجانب ليلي
وجمعت للمعاد ذيلي وطأت ظهر المروضة للاداء المفروضة
وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء فلما تجالسنا وتجاذبنا
سفرت القصة عن اصلي كوفي ومذهب صوفي وسر فلما اطمأننا

الكوفة فمضى الى داره ودخلنا وقد ابتلّ وجه النهار واخضرّ جانبه
فلمّا اغتمض جفر الليل وطرّ شاربه قرع الباب علينا فقام منتبها
قال وقد الليل وريده وفتّ الجوع وطريده وحرّقاده الضرّ والزمن
الّا ضيف وطئه خفيف وضائلة رغيف وجار يستعدى على
الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على سفره ونضج القدر
في اثره ونبذت خلفه الحصاة وكنت بعده العرصات نضو
طليح وعيشه تريح ومن دون فرجه الهما فيح قال عيسى بن هشام
فنهضت من كسيّ قبضة الليث بلا ريث وبعثتها اليه وقلت
زدنا سرّ الّا تزدك نوالا فقال ما عرض عرف العرد على اخرم
نار المجد ولا لقي وقد البر ما حسن من زيد الشكر ومن ملك الفضل
فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت
فحقق الله آمالك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام
فقفى له الباب وقفل راجعا فدخل فاذا والله شيخنا ابو الفتح
الاسكندري فقلت يا ابا الفتح شدّ ما بلغت سنك المخاصة و
هذا الذي خاصته فبتسم وانشا يقول شعر لا يغرنك الذي انا

فيه

فيه من الطيب ۞ انا في شقة تنش لها بردة الطرب انا لو شئت
لاتخذت سقوفا من الذهب

تفسير ما في المقامة

قوله صاح النهار بجانب ليلي اي ظهر الشيب في لحيتي شعر والشيب
ينهض في الشباب كانه ۞ ليل يصيح بجانبيه نهار ۞ والمرضة
الناقة التي رضيت عن صعوبة واراد بالمرضة الحجة وقوله بكاها لبننا
اي جعلها كذلك واصر من نفسه على صاحبه واما قوله قد ابتل وجه
النهار اي ظهر سواد الليل فيه وقوله اخضر جانبه اي اسود والعرب
تقول لكل اسود اخضر ولكل اخضر اسود قوله تعالى مدهامتان اي
خضراوان من الري وسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته حتى انهم
ليسمون الاسود اصفر قال الاعشى شعر ملك خيلي منه وملك ركابي ۞
هن صفر ولادها كالزبيب ۞ وقوله تعالى جمالات صفر اي سود
وقوله اغتمض جفر الليل فمعناه ان الليل كان مظلما ومعنى طر شاربه
اي بدت مواردة واما قوله فتك الجوع وطريده فالفتك هو ان يهجم على الانسان

١٠ اوايل ع

رجل فلّ وقوم فلّ والطريد، طرد فاذا ولد للرجل اثنان
فالأول طريد الثاني وقوله ضالته رغيف لم يرد انه ضلّ له رغيف
لكنه عبّر عمّا يطلب رغيفا واما قوله لتسعدي على الجوع والجيب
المرقوع فانه عبّر عن العري والعرب تخص بذلك الجيب حتى انهم ليقولون
هو نقي الجيب طاهر الجيب قال الشاعر شعر قد يدرك المرء
الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع ؛ واما قوله غريب او قد
النار على سفره فان العرب كانت تقول اذا اغترب الرجل
فاوقدت النار في اثره لم يرجع واذا نبح الكلب في اثره لم يرجع واذا
نبذت الحصاة خلفه واذا دكنت الدار بعده لم يرجع شعر النار
موقدة على سفره ؛ والنبح العواء في اثره ؛ لا تكحل العين التي سعدت
بذا به ابدا بحضره ؛ واما قوله نضوه فالنضو البعير المهزول والطليح
المتعب يقال طلح يطلح قال الاعشى ع فاشكى الدعاء منه
وطلح واما قوله عيشة تبريح فمعناه جهد يقال برّح به الامر اى
جهد واما قوله ومن ورن فرخيه حمامية فجمع افيح وهو الواسع
واما قوله قبضة الليث فمعناه باطراف الاصابع وذلك ان الليث

اذا مشى جمع التراب بقبضته

المقامة السادسة وفيها قصة جرير وفرزدق

حدثنا عيسى بن هشام قال طرحني النوى مطارحها حتى ازدوطت
جرجان الاقصى فاستطرت على الايام بضياع ارجلت فيها بدالعارة
وامرال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مشابة ورفقة اتخذتهم
صحابة وجعلت للدرار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما
نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد منا فصت وكانه
يفهم وليكت وكانه يقدم حتى اذا مال الكلام بنا سيله وجر الجدال
فينا ذيله قال لصتم جذيله ووافقتم عذيقه ولوثت للفظ
وافضت ولو اردت لسردت ولو وردت وجلوت الحق في معرض
بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل اذن فقد مثلت
ومات فقد اغيت فدنا وقال سلوني اجبكم واستمعوا اعجكم قلت
ما تقول في امرء القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها
والطير في وكناتها ووصف مخيل لصفاتها ولم يقل الشعر

كاسبا ولم يجد القول رائغا فقصد من تفيق تحيله لسانه و
تليح الرغبة بيانه فمن ذا تقول في النابغة قال ينبه اذا عشق و
يثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا ذهب فلا
يرمي الاصابها فمن ذا تقول في طرفة قال هو ما والله شعار وطبنها
دثار القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسراره فانيه وتفتح اغلاق
خزانيه فمن ذا تقول في زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه و
يدعو القلب والسمع يجيبه فمن ذا تقول في جرير والفرزدق ايتهما اسبق
قال جرير ارق شعرا واغزر بحرا والفرزدق اجزل صخرا واكثر فخرا
وجرير اوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق اكثر زيا واكرم
قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب اردى واذا مدح احسن
والفرزدق اذا افتخر اجرى واذا احتقر ازرى واذا وصف اوفى
فمن ذا تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون
اشرف لفظا واكثر في المعنى حظا والمتأخرون الطف صنعا و
ارق نسجا فمن فوارس من اشعارك وروميت من اخبارك قال
خذها في معرض واصف وانشد يقول شعر اما ترون تغشى طرا

ممتطيا في الضحة امرا امرا ۞ منطويا على الليالي اغبرا ۞ ملاقيا منها صروفا خضرا ۞
اقصر اماني طلوع الشعرى ۞ فقد غنينا بالامان دهرا ۞ وكان هذا
شعرا على قرار ۞ وماء هذا الوجه اغلى سعرا ضربت للسر وقبا خضرا
في دار دارس وادان كسرى ۞ فانقلب الدهر لبطن ظهرا ۞ وعاد عرف العيش
عندي نكرا ۞ لم يبق من وفدي الا ذكرا ۞ ثم الى اليوم لم جبرا ۞ لولا عجوز
لا تبرح ترا ۞ وارفع من جانب صبري ۞ فجلب الدهر اليهم ضررا ۞ قلت
يا سادة نفسي صبرا قال عيسى بن هشام فتناء ما تاح فاعرض عنا
وراح وجعلت اثبته وانفيه واكره وكاني اعرفه ثم ولتني عليه
ثناياه فقلت الاسكندري والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا
جلفا ونهضت على اثره وقبضت على حضره وقلت الست
ابا الفتح الاسكندري الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
فاني عجوز لك تبرم زاري فضحك الي فقال وكيف بهذا الزمان نزور
فلا يغرنك الغرور برق وخرق وكل واطرق ۞ واسرق وطق
لمن يزور ۞ لا تزر من حالة ولكن ۞ دربا لليالي كما تدور ۞

المقامة السابعة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بدار السلام فى لمام البيت الحرام اذ
مس الرحلة على شاطئ الدجلة اتاملك الطرائف وانقضى بلك
الزخارف وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوى الطرب اعناقهم
ويشق الضحك اشداقهم فاتى المحرص الى اماكنهم حتى وقفت بمسمع
صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة اللجة وفرط الزحمة فاذا هو
قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المخرج وسرت سير
الاعرج فوق رقاب الناس يلفظنى عنق بعد الاسرة ذاك حتى افترت لجبة
رجلين وقعدت بعد الاين قد اشرفت المجد بريقه وارهقنى المكان
بضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانتقض المجلس عن اهله وقد كنت
اتوحش حلقته لارى صورته فاذا هو شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت
ماهذه الدنائة ويحك فانشا يقول شعر الذئب للايام لا :
فاعجب على صرف الليالى ؛ بالحى ادركت المنى ورفلت فى حلل المحال

المقامة الثامنة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من المرصل وهمنا بالنزل

وملكت علينا القافلة واخذتنا الرحل والراحلة جرت الحديث
الى البعض قراءة ومعى بها الاسكندرانى ابو الفتح فقلت اين لنا من الحيلة
فقال بكيفك الله وقفا ورفعنا الى الدار رقدمات صاحبها وقامت
نوادبها واحتفت بقوم قد كرى المجزع قلوبهم وشقة اللجعة
جيوبهم ونثروا قد نثرن شعورهن ينضرن صدورهن وشددن
عقودهن ويلطمن خدودهن فقال الاسكندرى لنا فى هذا الزاد
نخلة وفى هذا القطيع سخلة فدخل الدار ونظر الى الميت وقد شدت
عصابته لينقل وسخر مائة ليغسل وهيئ تابوته ليحمل و
حنطت اثوابه ليكفن وحضرت حفيرته ليدفن فلما راه الاسكندرى
اخذ حلقه وجس عرقه وقال ياقوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو
حى وانما عرته بهتة وعلته سكتة وانا اسلمه اليكم مفتوح العين
بعد يومين فقالوا من اين لك ذلك فقال ان الرجل اذا
مات برد جسمه وفى هذا الرجل قد لمسته فعلمت انه حى فكف
قد ادخل اصبعه فى دبره فقالوا الامر كما ذكر فافعلوا كما امر و
قام الاسكندرى الى الميت فرفع ثيابه وقشر اليته ثم شده بعمامته وعلق

عليه تمايم والعقه بالزيت وادخله البيت وقال دعوه ولا ترد عوه
وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه ثم خرج من عنده وانتشر بان الميت قد نشر
واخذنا المبار من كل دار وانثالت الهدايا علينا من كل جار
حتى ورم كيسنا فضة وبرا واستلأ رحلنا رقطا وتمرا وجهدنا ان نتهز
فرصة في الهرب وفرجة من العطب فلم نجد ما حتى حل الاجل
المضروب واستنجزوا الوعد المكذوب فقال الاسكندري هل
سمعتم لهذا العليل ركزا ورأيتم منه رمزا فقالوا لا فقال ان
لم يكن له صوت منذ فارقته فلم يجز نبرقته دعوه الى غد فانكم ان سمعتم
صوته امنتم موته ثم عرفنا لاحتمال في علاجه وارصلاح في مزاجه
فقدمنا فقالوا له لا نؤخر ذلك من غد قال لا فلما اتم الصبح
وانتشر ضاح الضوء في افق الجو جاءه الرجال افواجا والى ازواجا
وقالوا يجب ان تشفي العليل وتدع القال والقيل فقال
الاسكندري قوموا بنا اليه ثم صدر القيام عن بيده وحل العمام عن جبهته
وقال انيموه على وجهه فانيم ثم قال اقيموه على رجله فاقيم ثم قال
خلوا عن بدنه فسقط رأسا يحمد الله وقال الاسكندري لا حول ولا

قوة

قوة الا بالله ثم طن نفسه وقال هويت كيف احييه فاخذته الخف
وملكته الاكف وصار اذا رفعت منه يد وقعت يد ثم اشتغلوا
بتجهيز الميت وانسلانا هاربين حتى اتينا قرية على شفير واد يقطرفها
الماء يحيفها واهلها سعتون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل
فقال الاسكندري يا قوم انا اكفيكم هذا الماء وسعته وارد ع هذه
القرية مضرته فاطيعوني فلا تبرموا امرا حرني قالوا وما امرك قال اذبحوا
في مجرى هذا الماء بقرة صفراء وافتضوا بها جارية عذراء وصلوا
خلفي ركعتين يثني الله عنكم عن الماء الى هذه الصحراء فان لم
يثن فدمي لكم حلال قالوا نفعل ذلك فذبحوا البقرة وزوجوه
الجارية وقاموا الى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا انفسكم
لا يقع سكم في القيام كبوا ولا في الركوع هفو ولا في السجود سهو ولا في
القرائة لغو فمتى سهونا خرج عنا باطلا وذهب امنا عاطلا
واصبروا على الركعتين فانهما طويلة وقام الى الركعة الاولى
فانتصب انتصاب الجذع حتى سكنوا وجع الضلع وسجد حتى ظنوا
انه هجد ولم يجبروا الرفع الرؤس حتى كبر للجلوس ثم عاد الى السجود

الثانية واوحى الى فاخذنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لا نعلم
ما صنع الدهر بهم وانشأ ابو الفتح شعر لا يبعد الله مثلي وابن
مثلي اينما ٭ لسه قلعة قوم فتحتها بالعوينا ٭ كنت خيرا عليهم و
كلت زورا ومينا

المقامة التاسعة

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني عن مقامات الاسكندري
ومقالاته ما يصغي اليه الغور والوعل النفور وينقض له العصفور
ويروى لنا عن شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويفيض عن اوائم
الكهنة دقة وانا اسئل الله بقائه حتى ارزق لقائه واتعجب
من نفوذ همته بجلالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه
بسداد رأيه وتلم جرا الا ان اتفق لي حاجة بجص فشخصت
اليه الحرص في صحبة اقران كجوم الليل لحلاس نظور مخيل
واخذنا الطريق تنتهب مسافته ونتأصل ثنافته ولم نزل نرى
اسنمة الجياد بتلك النجاد حتى ضمرن كالعصي ورجعن كالقسي

وباح لنا واد في سفح جبل خر الماء واثل كالعذاري ترجح الصفيح
وتعثرن الغدائر ومالت الهاجرة بنا فمررنا بغير ونغور وربطنا
الافراس بالدمراس ومنا الى النعاس فمارعنا الا صهيل
الخيل ونظرت الافرس وقد ارهف اذنيه وطمح بعينيه يحذر
قوى الجبل بمثافره ويحد خد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل
فارسلت الابوال وقطعت الحبال وارتفعت الحجاب وطار
كل منا الى سلاحه فاذا السبع في فردة المرت قد طلع من غابه
منتفخ في اهابه كاشر اعزانيابه بطرف قد ملئ صلفا وانف
قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يكسه الرعب وقلنا
خطب والله وتبا لذي عرس ان الرفقة فتى اخضر الجلدة في بيت
العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ما فه قدر وسيف كله
اثر وملكته سورة الاسد فتى نته ارض قرمه حتى سقط ليده وفمه
وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا بخير اخاه الى سئل
ما دعاه فصار اليه وعفر الرعب يديه فاخذ ارضه وافترش
الليث صدره لكن رميته لعاجتي وشغلت فمه حتى حقنت دمه

وقام الفتى فوجاء بطنه حتى هلك الفتى من خوفه والأسد للوجاة
في جوفه ونهضنا على اثر الخيل فالتقفنا منها ما ثبت وتركنا ما
افلت وعدنا الى الرفيق لنجدته شعر فلما حوشنا الرمل فوق
رفيقنا جزعنا ولكن اى ساعة تجزع ٭ وعدنا الى الفلاة
وهبطنا ارضها حتى اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد وكاد يدركه
النفاد ولم نملك الذهاب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ
والجوع عن لنا فارس فصمدنا صمده وقصدنا قصده ولما
بلغنا نزل عن جواد فرسه ينقش الأرض بثفنيه ويلقى
التراب بيديه وعدنا نحن الجماعة فقبل ركابه ونظرت فاذا
وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس مترف العين فيه
تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد قطر وساعد ملآن و
قضيب ريان ونجار تركي وزي ملكي فقلت ما حالك لا ابا
لك فقال انا عبد لبعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت على وجهي الى
حيث ترانا ماربا وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله
ثم قال انا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرك بك

تراك

ادراك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة به و
جعل ينظر فقتلتنا الحاظه وينطق فتقتلنا الفاظه والنفس
تناجيني بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادة
ان في سفح هذا الجبل عنا قد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هناك
الماء فلوينا الأعنة الى حيث اشار وبلغنا وقد صهرت الهاجرة
الأبدان وركبت الجنادب العيدان فقال الاثقيلون في
هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلت انت وذاك
فنزل عن فرسه ونحن منطقه وحل قربته فما استرعنا الا
بغلالة تهم على بدنه فشككنا انه خاصم الولدان وترك الجنان
وهرب من رضوان وعدنا الى السروج نحطها والى الأفراس نشيها
والى الأمكنة نرشها وقد حارت الأبصار فيه ووقفت
البصائر عليه وتدكلنا واحد شبقا وخنث في اللفظ
له ملقا فقلت يا فتى ما الطف في مخدمته واحسنك في محبته
والويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على
النعمة فقال ما ستروا اكثر مما يعلمكم خفي في مخدمته فكيف لو

لو رايتموني في الرقعة أريكم من حذق طرفا لتزادوا بي شغفا
فقلنا ات فعد الى قوس احدنا وفوق سهما فرماه في السماء
فاتبعه بآخر فشقه في الهواء وقال ساريكم نوعا آخر ثم عمد الى
كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته في صدره
وطيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع فقال اسكت يا لكع
والله ليشدن كل سكم يد رفيقه اولا غضنه برقيه فلم ندر
ما نصنع وافرسنا مربوطة وسروجها محطوطة واسلحتنا بعيدة
وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور و
يشق الصدور ويمشق البطون وحين رأينا منه الجد اخذنا
القد فشد بعضنا بعضا وبقيت وحدي ولا احد من شديدي
فقال اخرج باباك عن ثيابك فخرجت ثم نزل عن حال فرسه
وجعل يصفع الواحد بعد الواحد ويقول فراق قضيبك
فخذ قضيبك ونزع ثيابهم وصار الا وعلى خفان جديدان
فقال اخلعهما لام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فلا يمكنني
خلعه فقال على زعمك ثم ذهب الينزع الخف ومددت اليد الى
سكين

سكين كان في الخف وهو في شغله فاثبته في بطنه وطيرته
من متنه فازداد على قمه فقره فلقمته حجره فقمت الى اصحابي
فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وجمعنا اطرافنا
ودعونا على الرحيل وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار رمسه
وسرنا الى الطريق وورد علينا حمص بعد ليال فلما انتهيت الى فرضة
من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن له وبنية بجراب و
عصية وهو يقول شعر رحم الله من حشا في جراب مكاسه
رحم الله من رثى السعيد فاطمة ٭ انه خادم لكل ابد اوحى
خادمة ٭ قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا الرجل
هو الاسكندري والله الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هو
هو فدلفت اليه وقلت احكم حكمك فقال درهم فقلت شعر
لك درهم في ضعفه ما دام السعد في النفس ٭ فاحسب حسابك
والتمس كيما املك الملتمس ٭ وقلت لك درهم في اثنتين في
ثلثة في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين وقلت له
كم سعك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة

مع مخذلان وللحيلة مع الحرمان

المقامة العاشرة فيها ذكر السحاب

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الأبواب
ورضيت من الغنيمة بالإياب وجرنا في البحر حائف يقاربه
ومن السفن عساف يصاحبه استخرت الله تعالى في القفول
وقعدت في الفلك بمثابة الهلك ولما ملكنا البحر وجن علينا
الليل غشينا سحابة تدمع الأمطار جمالا وريح تحدو من
الغيم جمالا وريح الأمواج ازواجا والأمطار افواجا وبقينا
في يد بحرين البحر من لا ملك عدة غير الدعاء، ولا عصمة غير
الرجاء، ولا حيلة غير البكاء، وطوبنا ليلة ما بقيت وصبحنا
نتباكى كأنا نتشاكى وفينا شيخ لا تبتل عينه ولا تخضل جفنه
رخي الصدر منشرحه نشيط القلب منفرجه فجئنا والله كل العجب
وقلنا ما الذي أمنك من العطب قال حرز لا يغرق صاحبه
ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت وكل رغب اليه و

الى عليه قال لن افعل حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا
الآن ويعدني دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فقدنا ما طلب
ووعدناه ما خطب واتى بيده الى جيبه فاخرج خرقة
ديباج مخرقة عاج وقد ضم صدرها رقاعا وكف كل واحد
منا بواحدة منها فلما سلمت السفينة وارحلت المدينة اقتضى
الناس ما وعدوه فكلهم قد نقدوه وانتهى الأمر الى فقال
دعوه فقلت لك ذلك بعد ان تعلمني شرح حالك
فقال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك وخذلانك
يقول شعر وبيك لولا الصبر ما كنت ملأت الكيس تبرا
لا ينال المجد من ضاق بما يغشاه صدرا ثم ما اعقبني اتساعها
اعطيت ضرا بدية اشتد ازرارها وبه جبر كسرا ولو انا اليوم
في الغرق لما كلفت عذرا

المقامة الأحدى عشر

قال عيسى بن هشام دخلت مارستان البصرة وهي ابداوة

المتكلم رجل الفصاحة فنظرت الى مجنون تأخذ في عينه و
تدعني فقال ان يصدق الطير فانتم غربان فقلت انا لكذلك
فقال من القوم انتم ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام وهذا ابو
داود المتكلم فقال العكري قلت نعم قال شاهت البلدة واهلها
ان الخيرة لله للعبده والامور بحر الله لا يجهد وانتم يا محوس
هذه الامة تعيشون جبرا وتموتون صبرا وتساقون الى المقدور
قهرا ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
الا تنتصفون ان كان الامر كما تصفون وتقولون قاضي الظلم
ظالم افلا تقولون قاضي الهلاك هالك اتعلمون يقينا انكم
اخبث من ابليس دينا قال رب بما اغويتني لازينن لهم ولاغوينهم
ولاكثرتم وتقولون خير فاختار والمختار للبيع بطنه ولا تقفا
عينه ولا يعرف من خالق اينه فهل الذكراه الا مراه والذكراه
مرة بالمرة ومرة بالدرة فليخبركم ان القرآن يغيضكم وان الحديث
يغيضكم اذا سمعتم من فضل الله فلا هادي له الحمد لله واذا سمعتم
عرضت على الجنة حتى هممت ان اقطف من ثمارها وعرضت على

النار حتى كدت اتقي لفحاتها فنفضتم رؤوسكم ولويتم اعناقكم
وان قيل عذاب القبر طرتم وان ذكرت القيامة تعاميتم
وان ذكر الكتاب قلتم من القد دقاه وان ذكر الميزان قلتم
من الرقع كفاه يا اعداء الكتاب والحديث ما ذا تنظرون
ابالله وآياته تستهزؤن انتم مرقتم مارقة فكنوا خبث الحديث
ثم مرقتم منها فاتم خبث الخبيث يا مخانيث المخارج تروني ايهم
الا القتال وانت يا ابن هشام تؤمن ببعض الكتاب وتكفر
ببعض وسمعت انك اقرئت منهم شيطانة الم نهيك الله
ان تتخذ منهم بطانة هلا تحيرت لنطفتك ونظرت لعقبك ثم
قال اللهم ابدلني بهؤلاء خيرا منهم واشهد ني ملائكتك قال
عيسى بن هشام فبقيت وبقي ابو داود لا يحيرون جوابا ورجعنا عنه
بشر وانا لا اعرف انكسارا في ابي داود حتى افترقنا قلت فما
الذي اراد بالشيطانة قال لا والله ما ادري غير اني اهمت
ان اخطب الى احدهم ولم احدث بها همت به احدا ووالله
لما فعل ذلك ابدا فقلت ما هذا الا شيطان في شيطان

فرحبنا اليه فابتدرنا بالمقال وبدئنا بالسؤال وقال
لعلكما اثرتما ان تعرفا من امري ما انكرتما فقلنا وكنت من
قبل مطلعا على امورنا ولم تعد الآن ما في ضميرنا فقر لنا
امرك وكشف لنا سترك فقال شعر انا ينبوع العجائب
في حيتا اخر مراتب ٭ انا في الحي تسنام انا في البا طن غارب ٭
انا اسكندر داري في بلاد الله سارب ٭ اغتدي في الدير
احيانا وفي المسجد راهب

المقامة الثانية عشر فيها ذكر الواعظ

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة امس حتى اذا
السيرة افضته قد اكتنفها قوم على قاص يعظهم ويقول انكم لن
تتركوا سدى وان مع اليوم غدا وانكم واردوا هوة
فاعدوا له ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معادا فاعدوا
له زادا الا لا عذر فقد بينت لكم المحجة واضحت عليكم الحجة
من السماء بالمخبر ومن الارض بالعبر الا وان الذي بدء الخلق

عليما

عليما لبحر العظام رسيما وان الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز فمن
عبرها سلم ومن عمرها ندم وقد نصبت لكم الفخ ونثرت
الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط الا وان الفقر حلية تنيكم
فاكتسوها والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها كذبت ظنون الملحدين
الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحدث
جدثا وانكم لم تخلقوا عبثا فحذار حذار ونظار عقبى الدار
الا وان العلم احسن على علاته والجهل اقبح على حالاته وانكم
اشقى من اظلته السماء ان شقى بكم العلماء فالناس بائتهم فان
افقدوا بائتهم والناس رجلان رجل عالم يرعى ومتعلم يسير
والباقون همل نعام وراتع انعام وهل على امرئ سافله
وعلم شيئ من جاهله ولقد سمعت ابا علي الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنه قايما يقظ الناس ويقول يا نفس حتى متى الى الحيوة الدنيا
ركونك والى الدنيا وعمارتها سكونك اما اعتبرت بمن مضى
من اسلافك ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت به من
اخوانك ونقل الى دار البلى من اقرانك شعر فهم وبطن

الارض بعد ظهورها ؛ محى سنهم فيها بوال دوائر ؛ خلت دارهم
منهم واقوت عراصهم ؛ وساقهم نحو المنايا المقادر ؛ وخلوا
عن الدنيا وما جمعوا لها ؛ وضمتهم تحت التراب المحافر ؛ كم اخلت
ايدى المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت الارض سلاها
وغيبت في ثراها وانها لكثير الرجال شعر وانت على الدنيا
مكب منافس ؛ لحظا بها فيها حريص مكاثر ؛ على خطر تمسى
وتصبح لاهيا ؛ اتدرى بماذا لو عقلت تخاطر ؛ وان امرأ يسعى
لدنياه جاهدا ؛ ويذهل عن اخراه لاشك خاسر ؛ فانظر الى
الامم الخالية والملوك الفانية كيف انتسفتهم الايام وافناهم
الحمام فامحت آثارهم وبقيت اخبارهم شعر واضحوا رميما
في التراب واقفرت ؛ مجالس منهم عطلت ومقاصر ؛ وحلوا
بدار لا تزاور بينهم ؛ وان لكان القبور تزاور ؛ وكم عانيت
من ذي عزة وسلطان وجنود واعوان ممكن من دنياه ونال
منها مناه فبنى المحصون والدساكر وجمع الاعلاق والذخائر
شعر فاصرفت كف المنية اذ رمت ؛ مبادرة تهوى اليه الذخائر

ولا دفعت عنه المحصون التي بنا ؛ وحفت بها انهارها والدساكر ؛
ولا قارعت عنه المنية خيله ؛ ولا طعنت في الذب عنه العساكر ؛
يا قوم البدار البدار الحذار الحذار من الدنيا ومكايدها و
ما نصبت لكم من مصايدها وتحلت لكم زينتها شعر وذو دون
ما عاينت في بغيتها ؛ الى رفضها داع وبالزهد آمر ؛ فجد
ولا تتكل فعيشك زايل ؛ وانت الى دار المنية سايرة ؛
ولا تطلب الدنيا فان طلابها وان نلت منها رتبة لك ضايرة ؛
وكيف يحرص عليها لبيب اولبس بلذاتها اريب وكيف
تحل بفنائها وتخو على ثقة من فنائها الا مجنون متيم
يخشى الموت ولا يرجو الفوت شعر الا ولكنا نغر نفوسنا ؛
وتشغلها اللذات عما تحاذر ؛ وكيف يلذ العيش من هو موقن ؛
بموقف عدل يوم تبلى السرائر ؛ كانا نرى الآثار والنا ؛
سدى مالنا بعد الفناء مصائر ؛ كم غرت الدنيا من مخلد اليها
وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته ولم تقله من صرعته
ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه شعر بلا اوردته بعد عز

رفعة ٭ موارد سوء ما لهن مصادر ٭ فلله ارى ان لا نجاة وانه ٭
هو الموت لا منجى منه الموازر ٭ تندم لو ينجيه طول ندامته ٭ عليه
وابكته الذنوب الكبار ٭ بكى ما اسلف من خطاياه وتحسر على ما خلف
من دنياه حيث لا ينفعه الاستعبار ولم ينجه الاعتذار شعر احاطت
به احزانه وهمومه ٭ وابلس لما اعجزته المعاذر ٭ فليس له من كربة
الموت فارج ٭ وليس له مما يجاذر ناصر ٭ والى متى ترقع خرقك
دنياك وتركب في ذلك هواك اذا اراك ضعيف اليقين
راقع الدنيا بالدين ابهذا امرك الرحمن ام على هذا دلك القرآن
شعر تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ٭ فلذاك موفور ولذاك عامر ٭
فهلا لك ان وافاك حتفك بغتة ٭ ولم تكتب خيرا لدى الله
عاذر ارضيا بان تفنى الحيوة وتنقضى ٭ ودينك منقوص ومالك
وافر قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال
غريب فطرف لا اعرف الا شخصه فاصبر عليه الى آخر مقامة لعله
ينبئ عن علامته فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل وقيدوا
القدرة بالعفو دعوا الكدرة وخذوا الصفو واشكروا الله لصنعكم

من

من خلل الغفلة والسهو يغفر الله لي ولكم ثم اراد الذهاب
فنهضت على اثره فقلت من اين انت يا شيخ فقال سبحان الله
لم ترض بالحلية غيرتها حتى عمدت الى المعرفة وانكرتها انا ابو الفتح
الاسكندري فقلت حفظك الله ما هذا الشيب فانشا يقول شعر
نذير ولكنه ساكت ٭ وضيف ولكنه ثابت ٭ وشاخص
موت ولكنه الا ان يودعني ثابت ٭

المقامة الثالثة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز و
قصارى لفظة شرود اصيدها وكلمة بليغة استفيدها فادانى
السير الى رقعة من البلاد فسيحة فاذا قوم هناك مجتمعون على رجل
ليستمعون اليه وهو يخيط الارض بعصا على اليقاع لا يخيف وعلمت
ان مع اليقاع لحنا ولم ابعد ان نال من الساع حظا او اسمع من الوضيع
لفظا فما زلت بالنظارة ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت

الا الرجل وسرحت الطرف منه الى خرقة كالقربة اعمى ملتف
في شملة صوف يدور كالخذروف يتبرنس باطول منه معتمدا
على عصا فيها حلاجب يخبط بها الارض على ايقاع غنج بخز
هزج وصوت شيخ من قلب حرج وهو يقول شعر

يا قوم قد اثقل ديني ظهري ... وطالبني طلتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفري ... ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل فيكم من حر ... يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقر صبري ... وانكشف عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بايدي الشر ... ما كان لي من فضة وبتر
اذا الى بيت كفيد الشبر ... خامل ذكر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري ... اعقبني عن عسر بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجره ... محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن معتمل لشكري ... قال عيسى بن هشام فرق
والله له قلبي واغرورقت له عيني ونقطت دينارا كان معي
فما لبث ان قال شعر يا حسنها فاقة صفراء

ممشوقة مشوشة قوراء ... يكاد ان يقطر منها الماء ... قد اثرتها
همة عليا ... نفس فتح يملكها السخاء ... يصرفه فيه كما شاء ...
يا ذا الذي يغنيه ذا الثناء ... ما يقتضي قدرك الاطراء ... امض
على الله لك الجزاء ... ورحم الله من شد ها في قرن مثلها و
اشبهها باختها فقال الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه
متعام لسرعته ما عرف الدينار فلما نظرت خلوة مددت يدي
الى الدينار عضد به فقلت والله لئن بقي سرك اولا كشفن سترك
ففتح عن توأمتي لوز وحدر لثامه عن وجه فاذا والله شيخي ابو الفتح
الاسكندري فقلت انت ابو الفتح فقال لا شعر انا ابو القمقام
من كل لون اكون ... اخترم الكل حين ما فان دهرك حرن ...
زج الزمان بحتى ان الزمان بون ... لا كثر من بعقل ما العقل
الا جنون

المقامة الرابعة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال اتاني ورقة وليمة فاجبت اليها

للحديث المأثور عن رجال الله صلى الله عليه وآله وسلم فافضنا
اليه الى دار ترکت وحسن تأخذه تتقى نسه وتنتخب قد فرش
بساطها وبسطت انماطها ومدت سماطها وقوم قد اخذوا الوف
بين آس مخضود وورد منضود ودن مفضود وندى ودود
فضينا اليهم وصاروا اليينا ثم عكفنا على خوان قد ملئ حياضه
ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت الوانه
فمن جالك بازائه ناصع ومن فان في تلقائه فاقع ومعنا
على الطعام رجال قريده على الخوان وتسفر بين الالوان
وتأخذ وجوه الرغفان وتقفأ عيون الجفان وترعى
ارض الجيران بزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة
وتجال يده في القصعة كالرخ في الرقعة وهو مع ذلك
ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجمعه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ
وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق اول ذلك
الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل
اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ وحسنه

حين

وحسن سمته في الفصاحة وسنته فيما عرفناه فقال لقد عمر
رجال ولقل دار سكن ولقل زمان جاحظ ولو انتقدتم
لبطل ما اعتقدتم فقل كثيرا عن ناب الانكار وارشم بانف
الاكبار وضحك اليه لاجل ما لديه وقلت افدنا وزدنا
فقال ان الجاحظ في احد شقي الخطابة يقطف وفي الآخر
يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره
فهل تزدون للجاحظ شعرا فقلنا لا فقال هتموا الى كلامه
هو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات
منقاد العنان الكلام ليستعمله نفور من معاضة سهله من سمعتم
له بلفظة مرضوعة او كلمة متسوعة فقلت لا قال فهل تحب
ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك وتنهم على ما في يديك
قلت اي والله قال فاطو عن حصرك بما يعين على شكرك
فتلثم رداي فقال شعر لعمر الذي القى على رداءه ٭ لقد
خشيت ملك الشباب به مجدا ٭ وقد قربته راحة المجد بردة ٭
وما ضربت قدحا ولا نصبت زندا ٭ اعد نظرا يا عرفجا في بنانه

ولا تدع الأيام تهدمني هدا ٭ وقل لأولي ان اسفروا اسفروا
ضحى ٭ وان طلعوا في غمة طلعوا وردا ٭ صلوا رحم العليا و
بلوا لها نهاها ٭ وخير الذي ماسح وابله نقدا ٭ قال عيسى
بن هشام فارتاحت الجماعة اليه واثنت الصلات عليه
وقلت لما توانسنا اين مطلع هذا البدر فقال شعر اسكندر
داري لو قر فيها قراري ٭ لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري ٭

المقامة الخامسة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال احتلني جامع بخارا يوما وانتظمت
مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل المجمع باهله طلع
علينا خطيب ارسل صوانا واستتلع صبيانا يضيق
به الصدر وسيعه ويأخذه القرد وديعه لا يملك غير القشرة
بردة ولا يتقي لحياه رعدة ثم وقف الرجل وقال لا ينظر
لهذا الطفل الا رحيم طفله ولا يرق لهذا الضرع الا رضيع
على شكله يا اصحاب الخزون المفرزة والدرية المطرزة

والدرر

والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لم تأسوا حادثا ولم تعدموا وارثا
فبادروا الخير يا اكم واحرزوا مع ما حسن فقد والله طغى الكباج وركسنا
الهلاج ولبسنا الديباج وافترشنا الخيايا بالغايا واحرشنا الجبايا
بالغدايا فما راعنا الا جوب الدهر بغدره وانقلاب المجر لظهره فما
الهلاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهل جر الا ما تشاء يداك
من حلي وزي فهناك نرتضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم
فما نزلوا الا بعين التسليم ولا تمدوا الا بيد العديم فهناك مركز يحلو عنا
غياهب هذا البؤس وليلك شباحه النحوس ثم قعد مرتفقا وقال
للطفل انت وشانك فقال الغلام ما اكاد اقول وهذا الكلام لو القي
الشعر لحلقه او الصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لبين فقد
سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجوي و
ليذكر غده واقيابه ولده واذكروني اذكركم واعطوني اشكركم
قال عيسى بن هشام فنلناه ما قاح في ذلك الفور واعرض عنا
حامدا لنا ومتبعته فما آنسني من وجدته فحمته بخصره فلما تناوله
الث يقول لصيف تحتم على الاصبع شعر متمنطق من نفقه

اليتيم له

لتي له

٢ الاخاتم ح

بقلادة تجزاء حسنا ؛ تتألف من غير استرته على الأيام خدنا ؛
كمتيم لقي الحبيب فضمه شغفا وخزنا ؛ على تسنى قدره لكتم ابداه
هتنا ؛ اقتمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنا ؛
فلما اسفرت الخلوة وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
والطهر زغلوله فقلت شعر ابا الفتح شبت وشب الغلام ؛
فاين الكلام واين السلام ؛ فقال شعر غريبا اذا جمعتنا الطريق ؛
اليفا اذا نظمتنا المخيم ؛ فعلمت انه يكره مرافقتي فركبته وانصرفت عنه

المقامة السادسة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال لما شملني الغنى بفاضل ذيله اتهمت
بمال سلبته وكثر اصبته فحفزني الصيد وسرت بي المخيل وسلكت
في هربي مسالك لم يرضها الطير وللارض هتدت اليه الطير حتى
طويت ارض الزعب وجاوزت حده الى حمى الدمن ووجدت
برده وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل واكلتها المراحل
ولما بلغتها شعر نزلنا على ان المقام ثلثة ؛ فطابت لنا

حتى

حتى اقمنا بها شهرا ؛ فبين انا اسير يوما في بعض اسواقها اذ
طلع رجل بركوة قد اعتضدها وعصا قد اعتمدها ودنية قد تقلنسها
وفوطة قد تطلسها فرفع فهم عقيرته وقال اللهم يا مبدع الاشياء
ومعيدها ومحي العظام وحميتها وخالق الاصباح ونيره وفالق
الاصباح وشيره وموصل الآلاء سابغة الينا وحمك السماء ان تقع
علينا وبارئ النسم ازواجا وجاعل الشمس سراجا وخالق السماء
متقفا والارض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا منشئ
السحاب ثقالا ومرسل الصواعق نكالا وعالما فوق النجوم وتحت
التخوم اسئلك الصلوة على خير المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين
وان تغنيني عن العزبة اشتي جلبها وعلى العسرة امتد ظلها وان تسهل على
يسرى من فطرته الفطرة واطلعته الطهرة وسعد باليمن المتين والنعيم على
متحنى المبين راحلة تطوى هذا الطريق وزاد اليسعني والرفيق قال
عيسى بن هشام فاجبت نفسي بان هذا الرجل افصح من اسكندرنا
ابو الفتح والتفت لفته فاذا والله هو فقلت يا ابا الفتح بلغ هذه الارض
كيدك وانتهى الى هذا الشعب صيدك فانى يقول شعر انا

جوالة البلاد وجوابة الآفاق ، انا خذروفة الزمان وعمارة الطرق
لا تلمني لك الارشاد على كريمي وذاق

المقامة السابعة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد وقت الأذان فخرجت
اعتام من انواعه للابتياعه فصرت غير بعيد الا رجل قد اخذ اصناف
الفواكه وصفقها وجميع انواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ
احسنه وقرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشي الأذار على
ملك الأبزار اخذت عيناي رجلا قد لف رأسه برقع خياط ونصب
جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط اطفاله وهو يقول بصوت
يرفع الضعف في صدره والمرض في ظهره شعر ويل على الفتين
من سوقي ، او شجعة تضرب بالرقي ، او قطعة تملأ من خرقي
تقشع عنا سطوات الرقي ، تقيمنا عن نهج الطريق ، يا رازق
الثروة بعد الضيق ، سهل على كف فتى لبيق ، ذي نسب في معجزة
عريق ، يهدي اليسرا قرم التوفيق ، يغذ عيشي من يد الترفق ،

قال عيسى بن هشام قلت له ان في الكيس فضلا فابرز الي عما ملكت
اخرج اليك عن آخره فاخذت من فاضل الكيس اخذة ونفت اياه
فقال شعر يا من غناني بجميل ستره ، اقضى الاله بحسن ستره
واستحفظ الاله جميل ستره ، ان كان للطاقة في البكره ، فالله
ربي من وراء اجره ، ثم اماث لثامه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
فقلت ويحك ما بذه الحيلة وذاتي دامية انت فقال شعر اري
الأيام لا تبقي على حال فاحكيها ، فيوما شرها في ويوما شري فيها ،
فقض الأمر تشبيها على الناس وتمويها

المقامة الثامنة عشر في ذكر الأطعمة

حدثنا عيسى بن هشام قال احتلتني دمشق في بعض اسفاري فبينا انا
يوما على باب داري اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قرلفوا رؤسهم وطلوا
بالمغرة نفوسهم وتأبط كل واحد حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم يقول
وهم يرسلونه ويدعو ويباوبونه فلما رآني قال اريد منك
رغيفا يعلو خوانا نظيفا اريد ملحا جريشا اريد بقلا قطيفا

المغرة

اريد لحما غريضا اريد خلا ثقيفا اريد جديا رضيعا او لا
فسخلا خروفا اريد ماء بشلح يغشى انا ظريفا اريد دن عرام
اقوم عنه نزيفا وساقيا مستهتا على القلوب خفيفا اريد انا
مردا ولست ارضى طفيفا اما جوادا عتيقا ترف تحتى رفيفا
او سمعات غناء يقمن ورنى صفوفا اريد عبدا صبيحا
ضعيفا يكبر خصرا دقيقا يكون بالليل عرسا وبالنهار عسيفا اذا
احتفلنا وقورا وان خلونا سخيفا اريد منك قميصا وجبة
ونصيفا اريد نعلا تخينا به ازور الكنيفا اريد مشطا ومرسى
اريد سطلا وليفا يا جذاما ناضيفا لكم وانتم مضيفا رضيت
منكم بهذا ولم اردان احيفا قال عيسى بن هشام فلما رد هما وقلت
اذنت بالدعوة وسنعد ونستعد ونجتهد ونجد ولك علينا الوعد
من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ النقود وانتظر الموعود
فاخذ فصار الى الرجل آخر طنتسه يلقاه كالقيني شعر يا فاضلا
قد تبدى كانه الغصن قدا ؛ قرا شتهى اللحم ضرسى واجله بالخبز
حدا ؛ وامنن على بشئ واجعله للوقت نقدا ؛ واضمم يريك للاجل

الى جناحك عمدا ؛ واطلق من اليد خصرا واحلل من الكيس عقدا ؛
قال عيسى بن هشام فلما فرغ سمعى هذا الكلام منه علمت ان ما وراءه
فضلا فتبعته حتى صار الى امّ شواه ووقف منه بحيث لا يراني و
اراه واماطة السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندرى فقطرت
اليه وقلت بادره الحيلة فانشا يقول شعر هذا الزمان مشوم
كما تراه غشوم ؛ المحن فيه مليح والعقل عنه ملوم ؛ والمال
طيف ولكن حول اللئام يحوم

المقامة التاسعة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدث
وفينا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممهد ولا القصير
المردد كث العثنون لعلوه روع صفار في اطمار فافتتح الكلام
بالسلام وتحيته الاسلام فوليناه جميلا واولينا جزيلا فقال يا ناس
انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية نمتني سليم وربيت
في عبس حيث الافاق وتقضيت العراق وجلت البلاد ومخضر

وداري بربعة ومضر ما هنت حيث كنت فلا يزرين بك عنكم ما
ترونه من سبيلي واطماري ولقد كنا والله من اهل ثم ورم نرعى لدى
الصباح ونغنى عند الرواح شعر وفيها مقامات حسان وجوههم
واندية ينتابها القول والفعل ، على مكثرهم حق من تعيرهم ،
وعند المقلين السماحة والبذل ، ثم ان الدهر قلب لنا ظهر المجن فاعتضت بالنوم السهر وبالاقامة السفر تراحى بي المراحى
وتهادى بي المعاهى اعانى الفقر واماني القفر فراشي المدر ووسادي
الحجر شعر بآمدمرة وبرأس عين ، واحيانا بنبا فارقينا ،
وليلة بآل ثم نمت وبالهواز رحلي وليلة بالعراق فما زالت النوى
تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد المجر واحلتني بلدة تدعى همدان
فقبلني اخيارها واشرأب لي الاحبارها لكني ملت باعظمهم جفنة و
ابذلهم جفنة وازهدهم جفوة من رجل لم ارثه بالرسول وعلائق
من حكم التنزيل شعر له نار تشب بكل واد ، اذا النيران التبت
القفا ، فوطأت له مضجعا ومهدت له مهجعا وان وفى ونية بت
لي ابن له كانه شق الدبكرا وهلال بدا في غير قتر واولاني

نعما

نعما ضاق عنها قرري وبها صدري اولها فرش الدار واخرها
الف دينار فما طربني الا المنح حتى توالت والدراهم لما انثالت
فطلعت من همدان طلوع الشمس رد ونفار الابد اقرى المسالك
واقفر المهالك واعانى المهالك على اني خلفت ام شوى
وزغلولاى شعر كانه دملج من فضة نبه ، في ملعب من عذار
محمى مفضض ، وقد هبت بي اليكم يا ناس ريح الحجاج ونسمة
الفرج فانظروا ايرحمكم الله لنقص من الانفاض مهزول هدته كما جة
وحدته الفاقة شعر اخا سفر جواب ارض تقاذفت ،
به فلوات فهو اشعث اغبر ، جعل الله محياكم عليكم وليلا ولا
جعل للنوى اليكم سبيلا قال عيسى بن هشام فرقت والله له
القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون وثناه ما تاح في
ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا يقول شعر عجبت
لمقرون يخلف بعده ، لوارثه ما كان اجمع مركب ،
حوى ماله ثم استهل القبره ، بباد بكاء تحته ضحك القلب
فتبعته فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري

المقامة العشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال هذا في الاحسان ارب فاعتقدت
طيبة واعتقدت مطيته واستخرت الله في العزم حدوته امامي و
مخزم جملته امامي حتى هديا في اليها ووافيت دروبها وقد وافت
الشمس غروبها فالتقى البيتة حيث انتهيت ولما انقضى فصل
الصباح وبرز جنين المصباح مت الى السوق اختار نزل الحاين
انتهيت من دايرة البلدة الى نقطتها ومن قلادة السوق الى
وسطها فرق سمعي صوت حزين له من كل عرق معين فانتحيت وفره
حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه وقد شمر اذياله
وولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فعرفه
نفسي انا باكورة اليمن واحدوثة الزمن انا ادعية الرجال واحجية
ربات المجال سلواعن البلاد وحصونها ومجالها وحزونها والاودية
وبطونها والبحار وعيونها ونخيلها ومتونها وسلوني دونها من الذي
ملك سرارها وعرف اسرارها وسرى ليلها وسار نهارها ونهج سمتها
وولج حزنها وسلواعن الملوك وخزانها والاعلاق ومعادنها

والامور

والامور وبواطنها والعلوم ومواطنها والمخطوب ومغالقها
والحروب ومضايقها من الذي اخذ مخرتها ولم يؤد ثمنها ومن
الذي ملك مفاتحها فقرب مصالحها انا والله فعلت ذاك فقد
سفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار المخطوب السود
انا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى مرض الاحداق
وهصرت الغصون الناعمات وجنيت ورد المخدود والمورد ات
ونفرت مع ذلك عن الدنيات نفور الطبع عن سنة وجوه اللئام
ونبوت عن المحرمات نبو المامع عن شنيع الكلام والان لما اسفر
لي صبح القتير وعلتني ابهة الكبير عدت للاصلاح امر المعاد
باعداد الزاد فلم ار طريقا اجدى الى رشاد منها انا سالكه يراني
احدكم راكب فرس فاثر هوس فيقول هذا ابو العجلان ولكني
ابو العجايب عاينتها وعانيتها وام الكبائر قاسيتها وقاسيتها
واخ الاعلاق صعبا وجدتها وهونا اضعتها وغاليا اشتريتها
ورخيصا ابعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزحمت المناكب
ورعيت الكواكب وافضيت المراكب وللامر الى عليكم فما اعددتها

الا لفرسي ولا حصلتها الا لنفسي ولكني رفعت الى سكارة بذرت
معها الاداخرع المسلمين منافعها وللابد ان اخلع ربقة هذه
الامانة من عنقي الى اعناقكم فاعرض دوائي هذا في اسواقكم وبشره
مني ولا ينفر زعم موقف البعيد ولا يانف من كلمة التوحيد وليصبه
من انجبت جدوده وسقي بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام
فدرت الى وجهه لأعلم علمه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري
وانتظرت اجفال العامة من بين يديه ثم تعرضته فقلت له يحك
دوائك هذا فقال يحك الكيس ماشئت واما البطن فلا فلما فرغ
من مقامه صرت اليه فقلت ما دعاك الى هذا فانشأ يقول

شعر وجدتهم قافلة تحير ، وكنت مشتاقا الى الدير ، فقرت
منهم بكرى بعيري ، وبالذي يقضم من شعيري ، وبالذي انفق في
المسير ، ثم ذكرت حوصلة وطيري

المقامة الادمية والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اعتزم المسير الى الري
فحللتها حلول الغيث اتوقع القافلة كل لمحة وارقب الرفقة
كل

كل صبحة فلما احم ما توقعته نودي للصلوة نداء سمعته وتعين فرض
الاجابة فتبعته وانسللت من بين الصحابة ارير مجاعته ادركها واخشى
فوت القافلة اتركها لكني استغنت ببركات الصلوة على وعثاء الفلاة
فصرت الى اول الصفوف وثلت للوقوف وتقدم الامام الى المحراب
فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وبالمقيم المقعد في فوت
القافلة والبعد من الراحلة واتبع الفاتحة بالواقعة وانا اتصلع بنار الصبر
واتصلب والقاء على جمر الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر او
الكلام والعقر لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام ان قطعت
الصلوة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على ملكت الصورة الى
انتهاء السورة وقر قطت من القافلة وبيت من الراحلة ثم حنى
قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده من قبل
ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى ما شككت انه
ثم ضرب بيمينه واكب لجبينه فرفعت رأسي انتهز فرجة فلم ار بين
الصفوف فرجة فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية
الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر

الساعة واستراف فيها ارواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه واقبل للتشهد
بلحيته ومال الى التحية باذنيه وقلت قرسهل المنخ وقرب الفرج
قام رجل فقال من كان منكم تحب الصحابة والجماعة فليرفع سمعه
قال عيسى ابن هشام فلرفعت ارضى صيانة لعرضي قال حقيق على ان لا
اقول على الله الا حق ولا اشهد الا بالصدق قرحتكم بشارة من
نبيكم لكني لداود بها حتى يطهر الله هذا المسجد من ذل جحد نبوته قال
عيسى ابن هشام فربطني بالقيود وشدني بالحبال السود قال اريته
صلى الله عليه وآله في المنام كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام
يسير والنجوم تتبعه ويحب الذباب والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء
داود وصاني ان اعلم ذاك امته وقد كتبته على هذه الاوراق بخل و
مسك وزعفران ومسك فمن استوهب مني وهبته ومن رد علي ثمن
القرطاس اضرته قال عيسى ابن هشام فلقد اثالت عليه الدراهم
حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من خرقه في تحمل رزقه وفصاحته في
وقاحته وملاحته في استماحته وربطه الناس بحيله واخذه المال
بوسيله وهممت بمسئلته عن حاله فامسكت بمكالمته فكت وراودتني

نفسي

نفسي عن استبراء حاله والوقوف على سر احتياله فقطرت اليه فاذا
والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة
فتبسم ثم انشأ يقول شعر الناس من فجوز ؛ وابرز عليهم
وبرز ؛ حتى اذا نلت منهم ؛ ما تشتهيه فقروز ؛

المقامة الثانية والعشرون
فيها ذكر مجلس سيف الدولة

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة فرعرض
علينا دابة ما ترف العين فيه لتمهل فلحظه مجاعة وقال سيف
الدولة ايكم احسن صفة حلية صلة فكل جهد جهده وابذل ما
عنده فقال احدهم اصلح الله الامير رأيت بالناس رجلا
يطيل الفصاحة بغليه ويقف الابصار عليه لتملك الناس ويلقي
الياس ولوامر الامير باحضاره لفضله بحضاره وقال سيف الدولة
علي به في هيأته فطار الخدم في طلبه ثم جاؤا الوقت به ولم يعلموا
لاي حال دعي ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قراكل الدهر

عليها وترب حين حضرت السماط ثم الباط فوقف فقال
له سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس فقال
اصلح الله الأمير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه وعيوبه
فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الأمير هو طويل الأذنين
قليل الأنثيين واسع المراث لين الثلاث غليظ الأكارع غامض
الأربع شديد النفس لطيف المخمس ضيق القلد دقيق الت
حديد التسع غليظ السبع دقيق اللسان عريض الثمان مديد الضلع
قصير التسع واسع التحزيب العشر يأخذ بالسابح ويطلق بالراهم
يطلع بلايح ويضحك عن فارح يخذ وجه بحرير بداق محديد
يحضر كالبحر اذا ماج والسيد اذا هاج فقال سيف الدولة لك
الفرس مباركا فقال للازلت تاخذ الأنفاس وتمنح الأفراس
ثم انصرف وتبعته فقلت على ما يليق بهذا الفرس من خلقته ان
فسرت ما وصفت فقال لقد عاجلت فقلت ما معنى قولك
بعيد العشر قال بعيد النظر ومخطوا على اللحيين وما بين الرقبتين
ومجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما
بين

بين الفقة والصفاق بعيد الغاية في السباق فقلت للفرض
فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصير الشفرة قصير الأطرة
قصير العيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير
الت قصير الظاهر قصير الوظيف قلت لله انت فما معنى قولك
عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الورك عريض
الكتف عريض الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة
العنق قلت احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ
الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ
الفخذ غليظ المحال فقلت لله دركك فما معنى قولك دقيق
الت قال دقيق المخصر دقيق اللغة دقيق المجفلة دقيق الأديم
دقيق اعلى الأذنين دقيق العرضين قلت اجدت فما معنى قولك
لطيف المخمس قال لطيف الزور لطيف البشرة لطيف الجبهة
لطيف الركبة لطيف العجاية فقلت حياك الله فما معنى قولك
غامض الأربع قال غامض اعلى الكتفين غامض المرفقين
غامض المأجبين غامض الشظى قلت فما معنى قولك لين

الثلاث قال لين المرد غين لين العرف لين العنان قلت
فما معنى قولك قليل الأثنين قال قليل لحم الوجه قليل
لحم المتنين قلت فمن اين نبت هذا الفضل قال من الثغور الآتية
وبلاد الاسكندرية فقلت انت مع هذا الفضل تعرض وجهك
لهذا الذل فانشأ يقول شعر ساخف زمانك جدا ؛
ان الزمان سخيف ؛ دع تحمية لنيا ؛ وعش بخير وريف ؛
وقل لعبدك هذا ؛ يحيا برغيف ؛

المقامة الثالثة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في الدمور في رفقة تمنى
ترف العين فيهم تسهل ليس فينا الا امرد بكر الآمال بض المجال
او مخطط حسن الاقبال مرجو الايام والليال فاضطنانا الغبرة
كيف نضع قواعدها والترب في اي وقت نتعاطاه والانس
كيف نقيمه ونتهاداه وفاتت تحظ كيف نتلافاه والشراب من
اين نحصله والمجلس كيف نزينه فقال احدنا على البديه والنزل

وقال

وقال الآخر على التراب والنقل وقال بعضنا على السماع والمجاع
وقمنا نجر اذيال الفرق حتى انتهينا من السوق فاستقبلنا رجل ذو
طمرين في يمناه عكازة وعلى كتفه جنازة ونظرنا لما رأينا الجنازة
وثبنا واعرضنا عنها صفى فصاح بنا صيحة كادت لها الارض
تتقطر والنجوم تتكدر وقال لترونها صغارا ولتركبنها كبارا مالكم تفرقون
من سطيته تركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتقرون سريرا وطئه
آباكم وسيطاه ابناؤكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى ملك الديان
ولتستقلن بهذه مجيبا الى ملك الوهاد وكان قرحان حينه وطلع جبينه
ويحكم تطيرون كأنكم مخبرون وتذكرون كأنكم مذكرون هل تنفع هذه
الطيره يا فجرة قال عيسى بن هشام فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وابطل ما
كنا اردناه فمن اليه وقلت ما احوجنا الى وعظك واعشقنا للفظك
ولو شئت لزدت وقال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقبورا انتم
اليها عشر من حجة شعر وان امرأ قد سار عشرين حجة ؛ الى منهل
من ورده لقريب ؛ وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم
يعاشركم في الدنيا بحلم ويقضي عليكم في الآخرة بعلم فليكن الموت على ذكر منكم

تا بوا بكر فانكم متى استشعرتموه لم تجحوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا ان تستيموه
فهو ذاكركم وان نتم عنه فهو ثاركم وان كرهتموه فهو زاركم قلت له فما
حاجتك قال اطول من ان تجيد واكثر من ان تعيد قلت فاصح الوقت
قال رد فايت العمر ودفع نازل الامر قلت ليس الينا ذاك ولكن
شئت من متاع الدنيا وزخرفها فقال للحاجة اليها فدنوت اليه
فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى

المقامة الرابعة والعشرون

حدثنا عيسى ابن هشام قال اشتهيت الزاد وانا ببغداد وليس معى عقد
على نقد فخرجت اخترق حمالة حتى احلنى الكرخ فاذا انا بسوادى يعيرى بالجهد
حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت والله ظفرنا بصيد وحياك الله
ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال
السوادى لست بابى زيد ولكننى ابو عبيد فقلت لعن الله الشيطان
ان نيك طول العهد فكيف ابوك اشاب كهدى ام شاب بعيرى
فقال قرنبت العشب على دمنة فوجبت واسترجعت فقلت انا

لله

لله ولا قوة الا بالله ونفسى فى سبيل الله ومدت يد البدار الى الصدار
احركه زيقه وارير تمزيقه فقبض السوادى على خصر بجمعه وقال نشدتك
لله لا ترقه قلت فهلم الى البيت نصب غداء او الى السوق نشترى شواء
والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستقرته حميه القرم وعطفته عطفة
النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتينا الشواء يقاطر شواؤه عرقا ويتمايل
جوذابه مرقا فقلت افرز للابى عبيد من هذا الشواء وزن له من ذلك
محلواه واختر من تلك الاطباق وافضد عليها اوراق الرقاق وارش
عليه من ماء السماق ليا كله ابو عبيده هنيئا فاتى الشواء بالطوره عليه بزة
تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا فقلت له اجلس ثم جلس وجلت
وجلس وجلست حتى استوفيناه وقلت لصاحب محلواه زن للابى
عبيد من اللوزينج رطلين فانه اجرى فى محلوق وامرى فى العروق
ليلى العمر يومى النشور رقيق القشر كثيف المحشو لونى الدهر كوكبى اللون
يذوب كالصمغ قبل المضغ ليا كله ابو عبيد هنيئا قال فوزنه ثم قعدو
قعدت وجردو جردت حتى استوفيناه ثم قلت له يا ابو عبيد ما احوجنا
الى ماء يشعشع بشئ ليقمع هذه الفضارة ويفثئ هذه اللقم الحارة اجلس

يا ابا عبيد حتى ابيك لبقاء بحيا بشربة ماء ثم خرجت وجلست بحيث
اراه وللا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى
حماره وتعلق السواء بازاره وصاح بحلواء بعذاره وقال اين ثمن ما اكلت
قال ابو عبيده اكلة ضيف فقال السواء ما كنت واك متى دعوناك زن
يا اخا القحة عشرين والاذوق ثلثة وتسعين فجعل السوادي يبكي ويحل عقده
بهسنانه ويمسح دمعه بارداته ويقول كم قلت لذلك القرا انا ابو عبيد
وهو يقول انته ابو زيد فانشات شعر اعمل لرزقك كل آله ؛
لاتقعدن لكل حالة ؛ وانهض لكل عظيمة ؛ فالمرء يعجز لا محالة ؛

المقامة الخامسة والعشرون

حدثنا عيسى ابن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدث وهنا
يومئذ رجل خطيب العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزاري فافضى
بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان واللعين
وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم بما شاهدته
عيني ولا احدثكم عن غيري بينا انا سير في بلاد تميم مرتحلا بجنيبة وقائد اجنبية
اذ عن لي راكب على ورق جعد اللغام صادني حتى اذا صك الشيخ الشيخ

رفع

رفع صوته بالسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام و
رحمة الله وبركاته من اراكب مجهير الكلام بتحية الاسلام فقال انا غيلان
بن عقبة فقلت مرحبا بالكبير حسبه الشهير نسبه ان يرنطقه فقال رب وادبك
وعزنا دبك فقلت عصمة ابن بدر الفزاري فقال حياك الله نعم الصديق
والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة وقد
صهرنا الشمس فقلت انت وذاك فمضى الى شجرات الاراك كانهن
عذاري متبرجات قد نشرن غدايرهن لاثلات تناوحهن فحططنا من
رحالنا ونلنا من طعامنا وكان ذو الرمة زهيد الاكل فصلينا بعد
ووائل كل منا الاظل اثلة يريد القايلة واضطجع ذو الرمة واردت
ان اصنع بنفسي مثل صنيعه فوليت الارض ظهري وعينا لا يملكها
غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضحيت وغبيطها ملقى واذا رجل
نائم لكلوة آخر كانه عسيف راوسيف فلهيت عنهما وما انا والسوال
عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في ايام حجاته
لذلك المرأ فرفع عقيرته وانشد شعر امن ميتة الطلل الدارس
الظ به العاصف الراسس ؛ فلم يبق غير شجيج العذال ؛ وحوض

تتلم من جانبيه ٭ ومحتفل دارس طامس ٭ وعهدى به وبه سكنه ٭
وبيته والانس الآنس ٭ كانى بتيه مستنفر ٭ غرالا ترااى له عاطس ٭
اذا جئتها رقدة عابس ٭ رقيب عليها لها حارس ٭ سناة امرء القيس
مأثورة ٭ يغنى بها الغابر المجالس ٭ الم تران امرء القيس قر ٭ انظ
بها دارُ ما آن حس ٭ هم القوم لا يأملون الهجا ٭ وهل يأثم الحجر اليابس ٭
فما لك فى العلا راكب ٭ وللام فى الوغا فارس ٭ عمرطلة فى حياض الملام ٭
كاد عس الأدم الدعس ٭ اذا طمح الناس للمكرمات ٭ فطرفهم المطرق الآعس ٭
يعاف الأكارم اصهارهم ٭ فكلهم اراملهم عانس ٭ فلما بلغ هذا البيت
تنفض ذلك الثوب وجعل يمسح عينيه قال اذو الرمة تمنعنى النوم شعر
غير ملتفق والمسابر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمى ذو الرمة
فقال شعر واما حى شع اللا ذلون ٭ فلم يبق منهم راجس ٭
سيعقلهم عن مساع الكرام ٭ عقال ويحبسهم حابس ٭ فقلت الآن يسور
ويثور ويقيم هذا وقصيلته بالهجاء فوالله ما رد الفرزدق الآن قال
فحى لك يا ذا الرمة العرض لمثلى بمقال غير منحال ثم عاد ونومه كان
لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت وانا لا ارى فيه الكرا حتى افترقنا

المقامة السادسة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت من الرصافة اريد دار المخلدة وحمارة
القيظ تغلى بصدر الغيظ فلما نصف الطريق اشتد الحر واعوزنى الصبر
فملت الى مسجد فراخذ من كل حسن سره وفيه قوم يتاملون سقوفه ويتذاكرون
واذا هم عجز المحدث الا ذكر الفصوص وحيلهم وطرازين وعملهم فذكروا اصحاب
اصحاب الفصوص من اللصوص واهل الكف والقف ومن يعمل باللطف
ومن يحتال فى الصف ومن يختق بالزف ومن يكمن فى الزف الا ان
يمكن اللف ومن يبدل بالمسح ومن يأخذ بالمزح ومن يسرق بالنصح
ومن يدعوا الى الصلح ومن يقبض بالصرف ومن ينهس بالطرف ومن يهاب
بالنزر ومن يتحف بالورد ومن يغالط بالقرد ومن يحانك بالعقاب
ومن يشق الارض من خلف ومن يقوم بالبنج واحتال بنيرنج ومن يحتال
بالرمز ومن يفتح بالزمز ومن يدل بغليه ومن يشد بجليه ومن
يعرج فى البئر ومن يسارع العير واصحاب العلامات ومن يأتى
المقامات ومن يفر من الطوف ومن يلذ من الخوف ومن يرحل بالدير
ومن يطير بالطير ومن يلاعب بالسير وقال ابليس للاصبر ومن يسرق

بالبول ومن غير الهول ومن اطعم بالسوق بانفخ في البوق ومن
جاد بالسوق واصحاب الباتق وسراق الزوارق ومن ضمر في القمح
ومن ضمر في القمح ومن سلم في السطح ومن رتب بالكمين على من يط من طين
ومن جانك في تحين يحيي بالرياحين واصحاب الطبرزين كاعوان
الدواوين ومن رتب باعين على رسم المنين واصحاب المفاتيح والباب
القطن والريح ومن جانك كالضيف ومن كاف بالسيف ومن كابر
بالربط مع الأبرة والخيط ومن يفتح الباب على زي من اتاب و
من يدخل في الدار على صورة من زار ومن يدخل باللين على زي
الماكين ومن يسرق بالحوض اذا امعن في التحوض ومن خلف بالزين
ومن تك بعودين ومن اودعك الكيس ومن زج بتدليس ومن
اعطى المفاليس ومن قص من الكم ومن جانك بالحكم ومن خاط على
الصدر ومن قال الم تدر ومن خض ومن شد ومن دس اذا عد و
من آمن مع القوم وقال ليس في انوم ومن غرك بالدلف ومن رد
الاخلف ومن يسرق بالعيد ومن بالم للكيد ومن صانع بالنعل
ومن خاصم في تحق ومن عالج بالشق ومن يدخل في الترب ومن يتهز

النقب واصحاب تخطاطيف على المحلق من الليف واخر الحديث الى
ذكر من ربح عليهم فقال كهل منهم ساحدثكم بما يضحك السامع ويشجع
المجامع اعلموا اني كنت بالمراغة في صف الصاغة فرأيت فتى قد بقد
وجهه اوكاد كانه العافية في البدن القيم او النضارة في الخدود المحوارى
فاخذته عين اخذه قلبي وراودته بعشرين فلم يجب وبلغت الى المائة فلم
يكتب ثم ما بقيت حيلة الا عملتها ولا خطة الا احتملتها وهو لا يزيد في غير
الصد ولا يمحني غير الرد فبينا انا ذات ليلة في غير زيها نائم مع جارية اذ غمز
لنا في السطح سواد فنظرت فاذا هو المراد فقلت للجارية عجلي سالك عن
شئ فلا تزيدني علما ثم نزل وليس معه شعار الا ازار وصدار وكمن في
بيت بامر فوت وسمع صوت فقلت للجارية اليس المركب المذهب
في بيت الركاب وقلع نايم خلف الباب قالت بلى قلت الدواة المحلاة
البيت هي في بيت الشراب وطبع عند الباب قالت بلى قلت فصندوق
الثياب اليس في بيت الدراب وكمين خلف الباب قالت بلى قلت
فطيبي نوما ولبثت هنيئة للمكر وغطت غطيطة البكر وتحيرت الفتى بين بيت الركاب
وبيت الشراب والدراب ثم عمد لصندوق الثياب وقمت فدخلت

وطلبته ثلاثين فلم
يوجب والاربعين
الى خمسين فلم
يطب
ع

وراءه او همه انا ازور غلامي ويوهمني مثله وكبسته بطيبة ودفنه في بيت
وجعلت اعمد في الغلاف وبان تحت الثقاف حتى ارقت فحين افاقت
قمت فنهضت وقلت اتق الله يا مكين اجمع اطرافك في حفظ
البيت وعدت الى فراشي حتى اصبحت اتاني واستوت قاعدة وطلبت
الفتى صندوق الشباب فلم يجده وخرج من الرواق يريد بيت الثراب
فلما حصل فيه قمت ودخلت على اثره او همه مثل الاول ويوهمني مثله
ثم انمته على قفاه وجعلت الثم فاه واحشوحشاه فلما صبت قمت و
ذهبت وقلت نم يا طيخ يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص
فخرج وفتش الغلام البيت فلم يجد فيه سوى البيت فكانه قطع للحال
فخرج يريد السطح قلت مالك والذهاب وقد قرب بيت الركاب قال
اسكت قطع الله لسانك قمر قمت سرعى قلت فاجر عما ثم خرج وطلبته
بالمراغة فلم اجده قال عيسى بن هشام للرجل فما الذي اردت بقولك الليلة
في غير زيها قال كانت قراءة انشد شعر وطيف سرى والليل
في غير زيه ؛ ووافاه بهر الثم فابيض مفرقه ؛

تفسير ما في المقامة

قال البديع رحمه الله اهل الغصوص هم الذين يفتشون اسم مزيدون
في فص مثل فصهم ويركبونه في خاتم مثل خاتمهم فيأتون داره عند غيبته
ويجعلونه علامة منه فيأخذون به ما يريدون واما اهل الكف الذين يلمس
فيسرق والكف الذي يقف الدراهم بخفته يده والطف من التطفيف
وهو النقص في الكيل والوزن ومن يحتال في الصف يعني صف الصلوة
لسرقة شيء ومن يخيق بالزف وهو الذي يدخل الدار مع اصحابه فيأخذ
بعضهم يحلق من يريد خنقه ويضربون الباقون بالزف ليملأ السمع صوت
المخنوق ومن يكمن في الزف هو ان يقعد فيه ليجد غفلة فيسرق ومن
يبدل بالمسح هو الذي يجيء في قميص زيف ويتعرض لنقد جياد فيأخذ
من الجيد قبرقه ويمسحه ويبدل له من زيفه ومن يأخذ بالمزح هو الذي يأخذ
المسروق فان حس به رده متمازحا وللامة في اغفاله اياه ومن يسرق
بالنفح هو الذي يدخل على الصيارفة ويبين يريه كيس من الدراهم
فيعاتبه على وضعه بين يريه بالعراء ويقول له ان طرار اد خل
على فلان وهو على حالتك فاخذ الكيس وقام فرد الباب واغلقه
وهو في جميع ذلك يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه وذا اهل عن

عن نيته فاذا به قرقام واقفل الباب وفار الكيس ومن يدعو الى
الصلح وهو الذى يلبس زى الشرطى فيقوم على راس السوقة وهو يصاده
فيسعى بنهبها ويفوز بقدر من المال ومن يقبض بالصرف هو الذى يحضر
الصيرفى فياخذ منه بين يديه ومن يمس بالطرف هو الذى يرى صاحب
الزرازير انه يمس فيسعه فى البيت ويفوز بماله ومن باشر بالزرد
اللص ليصيح بالزرد فيسبطه فى البيت وان احس به رب البيت
صاح وارى انه يطالبه ولا يضعفه فيقرقره لا يؤديه اليه فلا يزال به
رافعا صوته حتى يفوز او يخوسه ومن غالط بالقرد هو ان يكترى
الملاعب بالقرد على باب دكان فيقصر صاحب دكانه فى حفظ
دكانه لانه يشتغل به فيأتى فيسرق ومن جاوك بالقفل هو ان
يحمل الى التجار القفل المتكن الذى لا يفتح ثم يعود فيفتح ذلك
ومن شق الارض من نفل معروف ومن نوم بالنبج هو الذى يحمل
النبج فى القرصة ويأكل بين يدى من يريد ان يسرقه ويخيفه لئلا منه
حتى يأكله فيأخذه النوم والنبج معروف ومن بدل نعليه هو الذى
يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيبدلهما باجود منهما ومن شد بحبليه

هو الذى يشد المحبل باللحف وغير ذلك مما يكون على السطح ثم ينزل
الى الطريق ويجذب المحبل فيجر ما شده واصحاب العلامات
الذين لكل واحد منهم علامة معروف ومن قرمز الطوف هو الذى
يدخل الزرازير فاذا علم به قال انى فررت من الطايف ومن لاذ
من يخوف مثله ومن رطب بالدير هو الذى يدخل يده تحت ثياب
الرجل ليطلب دراهمه فاذا علم به صاحبه قال انى اخذ ايرك لاعلم
وزنه يوهمه بان به انبة ومن طير بالطير هو الذى يرسل حماما الى الدور
ثم يدخل فاذا علم به قال جئت لاخذ طيارا لى دخل داركم واللعب
بالسير معروف ومن طعم فى السوق بامنفخ فى البوق وهو الذى
يعطى الناس دواء الباه ومن ضبر فى الصرح هو الذى يلقى المحبل الى
السطح فيدخل منه الى البيت ومن خيا بالرياحين هو الذى يدخل بعلة
ريحانة يهديها فيسرق واصحاب الطبزين هم الذين يتشبهون
باصحاب السلطان فيسرقون فاذا علم بهم كسروا الباب وقالوا
جئنا لنفتش صاحب الزرازير ومن رتب بانين علم رسم المبانين
وهو الذى يظهر انه مجنون اذا فطن به واصحاب المفاتيح هم الذين

معهم مفاتيح يفتحون به الأبواب والأقفال ومن كافح بالسيف
هو الذي يدخل الدور بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله و
من كابر في الربط مع الأبرة والمخيط هو الذي مشى خلفه احد بابرة فيخيط
طرف ردائه على عاتق نفسه فاذا صاح الرجل اراه موضع المخيطة
وقال له يجب ان تفعل مثل هذا ومن يسرق في محوض هو الذي
اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه ومن يتلصص هو الذي يقوم
على السطح فاذا اتى به العير اربط خشبة كالمخ فاخذ بها ما على الأجمال
من اثواب وغيرها ومن حلف بالرهن هو الذي يأتي الوجيه من الناس
فيدعي عليه شيئا حقيرا يعلم انه لا يحلف في مثله تقدمه الى القاضي
ومن غالط بالرهن هو الذي يعطي التاجر كيس مشدود ويقول ان
فيه حليا من الذهب ومن خالف بالكيس هو الذي يبدي للرجل
كيس يخرجه من كمه فيه دراهم او دنانير فيساومه على السلعة ثم يرده
في كمه وهو يماكس فاذا تم الأمر بينهما اخرج كيسا آخر يشبهه فيعطيه على
انه هو الأول وقد وزنه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب بهذا
بالسلعة ولا يكون في الكيس الا الفلوس ومن زيج بدليس هو

الذي

الذي ينقد دراهم غيره فيدخل فيه الزيف ويرمي الجيد
الى كمه ومن قص من الكم هو الذي يقص من كمه قطعة فاذا رأى انسانا
قد اخذ دراهم ودفعها اليه ليصرفها فيها ثم تعلق به ويقول قد طرقني
هذا فانظروا لكي هذا الشقي فيحكم له بها ومن لج مع القوم وقال ليس
ذا القوم هو الذي يدخل مع الصبي به مسجد ايرون فيه انسانا نائما
ويظهرون انهم يريدون ان يدفنوا فيه شيئا معهم له خطر ويقولون
هذا الرجل ليس له بعد فنتدافع الرجل طمعا فيما عندهم حتى اذا
دفنوا ما يريدون جاء وافتغواثيابه واخذوها وهو يتنادم حتى
اذا خرجوا قام فاخرج الدفين فاذا هو خرف وزجاج ومن غرك
بالأنف وهو ان يودع كيس من تاجر فيه الف فلس وفي رأسه
قدر من الدنانير ثم يعيد فيخرج منه دينارا ويشتري منه شيئا ثم يعود
بعد يومين حتى يستطف الدنانير ويعود ويأخذ من التاجر الثياب
بقيمة كثيرة ويستصحب تلميذه ليرد ما لا يرضى في بيته معه والتاجر موثق
بالرهن امن بما في الكيس فيفوز بالثياب ويرد التلميذ خاليا ومن رد
الى خلف تلميذ الصيرفي يواقف آخر ويرفع اليه كيس من خلفه ويعينه

على الصيرفي ثم يقول قرطر وفرومخ خاصم في الحق هو الذي يتعرض
لمن بيده درهم ويريد انه قد حصل صدره من الشباب بخراف
بيعه ظاهرا ويذكر ان مبلغ قيمته الف درهم ويرغب المخدوع في اشترائه
حتى اذا قومه وتمكن منه سأله عن الثمن هل حصله فربه الذي بيده
ويذكر انه الف درهم وينكر الطرار ويقول استلبث انظر فانه ناقص
ويمر المخدوع فيحلف عليه فيتناوله الطرار متعرفا ويفوز به او يصالح
صاحبه على بعضه ومن عالج بالشق هو الذي يشق الجيوب ومن يدخل
في الدرب هو الذي يدخل فيه الا ان يجد غفلة فيسرق ومن ينقب
النقب هو الذي ينقب البيوت واصحاب مخاطيف هم الذين يتدلون
بخطافة في المحل ويرسلونه من السطح الى الارض الطرار فيجذبون ما يتعلق به

المقامة السابعة والعشرون

فيها ذكر التجار

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندري للتجارة
ولده اقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على رسول

الله

الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني انا وان وثقت بمتانة عقلك
وطهارة اصلك فاني شفيق والشفيق يسوءه الظن مولع ولست آمن
عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها فاستعن عليها بالله
بالصوم وليلك بالزم انه لبوس ظهارة بجوع وبطانة البجوع و
بالبسة اشر الا لانت سورته افهمتها يا ابن المشومة وكاخشى
عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما القرم والاسم الآخر
الكرم فاياك واياهما ان الكرم اسرع في المال من السوس والقرم
اشأم من البوس ودعني من قولهم ان الله لكريم ولكن كرمه يزيرنا
ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله فلكرم خصاله
فانا كرم لا يزيرك حتى ينقصني ولا يريبك حتى يريبني فقد لان لا
اقول عبقري ولكن بقري افهمتها يا ابن مخبثة انما تخرج للتجارة و
تنبط الماء من الحجارة وبين الدكة والدكة ربح البحر بيدان لا
خطر والصين غيران لا سفر افتركه وهو معرض ثم تطلبه وهو
معوز افهمتها لا ام لك انه المال عافاك الله فلا تنقصن الله
من الربح وعليك بالجزر والملح ولك في المحل والبصل رخصة

مالم تدعها ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تاكله والحلواء طعام
مزلا يبالى على اى جنبيه وقع والوجبات عيش الصالحين والاكل
على الجوع صحة وعلى الشبع داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب
الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك يا بنى قد سمعت وابلغت
فان قبلت فانه حبيبك وان ابيت فانه حبيبك

المقامة الثامنة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال انفق لى نذر نذرته فى دينار التصدق به
على اشحذ رجل ببغداد وسئلت عنه فدللونا على ابى الفتح الاسكندرى
فمضيت اليه لاتصدق به عليه فوجدت فى رفقه فراجتمعت عليه
فى حلقة فقلت يا بنى ساسان ايكم اعرف ببلغته واشحذ فى صنعته
فاعطيه هذا الدينار فقال الاسكندرى انا وقال اخر من الجماعة لا بل
انا ثم تناقش وتهارش حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب
فقال الاسكندرى يا برد العجوز يا مطر التموز يا درهما لا يجوز يا وسخ فى الكوز
يا فسوة التنين ويا خجلة العنين يا سنة البوس يا ضرطة العروس يا كوكب

النحوس يا وطئة الكابوس يا تخمة على الروس يا ام حبين يا رمد العين
يا غداة البين يا فراق المحبين يا ساعة تمحين يا مقلق محسن يا ثقل
الدين يا سمة الشين يا بريد الشوم يا ثرير الشوم يا طرير اللوم يا منع الماعون
يا سنة الطاعون يا نفى العيد يا آية الوعيد يا كلام المعيد يا اقبح فرخ فى
مواضع شتى يا دودة الكنيف يا فروة المصيف يا تنخ المضيف اذا
كسر الرغيف يا جثة المخمور يا طمع المقمور يا نكهة الصقور يا وتد الدور
يا خذروف القدور يا اربعا للمدور يا ضجر النسيان يا بول المخصيان
يا بست العصيان يا مواكلة العيان يا دفع العيان يا شناعة العريان
يا كتاب المغازى يا بخل الدهوازى يا قرارة المغازى يا فضل الرازى
والله لو وضعت احدى رجليك على اروند والثانية على دنباوند وافدت
بيدك قوس قزح وندفت الغيم فى جباب الملائكة ما كنت الا حلاجا
فقال الآخر يا قراد القرود يا لبود اليهود يا فسوة السود يا نكهة الاسود
يا ضرطة فى التسود يا عدما فى الوجود يا كلب فى الهراش يا قرد فى الفراش
يا قرعية بماش يا افقر من بلاش يا دخان النفط يا صنان الاربط
يا زوال الملك يا هلاك الهلك يا بذل الطلاق ومنع الصداق

يا دحل الطريق يا ماء على الريق يا محرك العظم يا مجبر الهضم يا محلب
الملح يا مخجل المنح يا قلع الاسنان يا وسخ الاذان يا اجرم من فلس
يا اقل من فلس يا افصح من عبرة يا ابغى من ابرة يا مهب المخف يا مدرجة
الاكف يا روح روح يا ادخل اخرج يا كلمة ليت يا وكف البيت
يا كيت وكيت والله لو وضعت يدك على النجوم ودليت رجلك
في الغيم واتخذت شعرى حبالا والثريا دفا وجعلت السماء منوالا وملكت من
الهواء سبلا لاقدرتك بالنسر الطائر والحمة بالفلك الدائر ما كنت الا
حائكا قال عيسى بن هشام فوالله ما علمت اى الرجلين اوثر منهما وما
منهما الا شديد الكلام حسن المقام الذ من خصام فركبتهما والدينار شائع بينهما
والصرف وما ادرى ما صنع الدهر بهما

المقامة التاسعة والعشرون

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج في نفر قفل وزلت مع
نزل قلت لغلامي ارحد شعري طويلا واتسخ بدني قليلا فاختر لنا حماما
ندخله وحجاما نستعمله وليكن حمام واسع الرقعة نظيف البقعة طيب الهواء

معتدل

معتدل الماء وليكن حجام خفيف اليد حرير اللمس نظيف الثياب قليل
الفضول فخرج ملبيا وعاد بطيا وقال قد اخترته كما رسمته فاخذنا التمت
وتوجهنا الى الحمام واتيناه فلم ار قوامه لكني دخلته ودخل على اثري رجل
عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبيني ووضعها على راسي ثم خرج ودخل آخر
فجعل يدلكني دلكا عنيفا العظام ويغمزني غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا
يرش البراق ثم عمد الى راسي ليغسله والى الماء يرسله وما لبث ان دخل
الاول فجاء اخذ الثاني بمضمضه وقال بالكع مالك ولهذا الراس وهو
ثم عطف الثاني على الاول بمجموعه فتعقبه انيابه وقال لك بهذا الراس
حتى وملك وذيري ثم تلا كما حتى عيسا وتكاكما لما بقيا فاتيا صاحب الحمام
فقال الاول انا مالك بهذا الراس للاني لطخت جبينه ووضعت عليه
طينه فقال الثاني بل انا مالكه للاني دلكته حامله وغمزته مفاصله
فقال الحمامي اتوني بصاحب هذا الراس حتى اسأله لمن هذا الراس
ام له فاتياني وقالا لنا عندك شهادة فتبسم فقلت وايش شئت ام
ابيت فقال الحمامي يا رجل لا تقل غير الصدق ولا تشهد غير الحق وقل
لي لمن هذا الراس فقلت يا عافاك الله هو لي اصبحني في الطريق وطاف

معي بالبيت العتيق وما شككت انه لا يفعل اسكت يا فضولي ثم مال الى احد
القيمين وقال يا هذا كم هذه المن فتسمع الناس بذلك الراس لقد
عز قليل خطره الا لعنة الله وحرسقره وهب ان ذلك الراس ليس
وانا لم نر هذا الليس قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا وهبت
ثيابي وجلا وانسللت من الحمام عجلا وسبقت الغلام بالغمض والمقص و
دققت دق المحص وقلت للآخر اذهب فاتني بمن يحيط عني هذا الثقل
فجائني برجل لطيف البنية مليح المحيا كصورة الآدمية فارحت اليه فقال
السلام عليك ومن اي بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله من ارض
النعمة والرفاهية وبلد السنة والجماعة لقد حضرت في شهر رمضان جامعها
وقد اشعلت المصابيح وقمت التراويح فاشرعنا الآبدا النيل وقرأ على
ملك القاديل وقد صنع الله لي بخفة كنت لبسته رطبا ولم يحصل
طرازه على كمه وعاد الصبي الى امه لعلمي ان صلبت العمة واعتدل الظل
على الآرمة ولكن كيف هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب
فنظرت الى المنارة وما اهون الحرب على النظارة فوجدت الهريسة
على حالها وعلمت ان الامر بقضاء من الله وقدره والامتي هذا الزجر ومتى

اليوم وغدا والسبت والاحد ولما طيلة وما هذا القال والقيل
لكني اجبت ان اعلم ان المبرد في النحو حديد الموسى وللكما تقول العامة
فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت راسك فهل ترى
ان تبتدي قال عيسى ابن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه فخشيت
ان يطول مجلسه فقلت له الى الغد ان شاء الله وسئلت عنه من حضر فقالوا
هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء فغلب عليه السوداء
وهو طول النهار يهذي كما تراه وورائه فضل كثير وقد سمعت به وعز
علي جنونه وانشات شعر انا اعطى الله نذرا محكما في النذر عقدا
للاحلقت الراس اطلعت ولو لاقيت جهدا

المقامة الثلاثون فيها ذكر بشر بن عوانة

حدثنا عيسى بن هشام قال كان لبشر بن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك
العرب فاغار على ركب فيهم امراة جميلة فحملها فقال لبشر ما رايت كاليوم
فقالت شعر اعجب لبشر احور في عيني ٭ وساعد ابيض كالجمين
وحرة سرح طرف العين ٭ خرصانة ترفل في حملين ٭ احسن من يمشي

على رجلين ، لو ضم بشر بينها وبيني ، ادام هجري واطال بيني ،
ولو لقيس بينها بزني ، قد اسفر الصبح لذي عينين ، فقال بشر
ويحك من عنيت فقالت ابنة عمك فقال اي هن نحسن بحيث ما وصفت
قالت وازيد واكثر فانشأ يقول شعر ويحك ياذات الثنايا
البيض ، ما خلقي منك بمستبيض ، فالان اذ لحت بالتعريض ،
خلوت جوا فاصفري وبيضي ، لا تضم جفاي على التغميض ، ما لم تكن
عرضي من تحضيض ، فقالت شعر كم خاطب في امرها الي ، وهي
اليك ابنة عم لحا ، ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم امنيته
فاتى للاعرابي على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم كثرت مضراته فيهم وانصلت
معراته اليهم فاجتمع رجال الحي الى العمه فقالوا اكفف عن مجنونك فقال
للابنه ويحك اعارا واعهلوا حتى اهلكه بعض المحل فقالوا انت وذاك
ثم قال له اني آليت الا ازوج ابنتي هذه الا ممن يسوق الي مائة
ناقة حمرا وللارض اعا اللا من فوق خزاعة وغرض العم كان ان يهلك
بشرا الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد للان العرب قد كانت
تحامت ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى واذا وحية تدعى شجاعا

راذا راذا
له له

يقول

يقول فيهما قاتلهم شعر افتك من واذ وحية شجاع ، ان يك
واذ سيد السباع ، فانها سيدة الافاعي ، ثم ان بشرا سلك
ذلك الطريق فانتصفه حتى لقي الاسد وقص خبره فنزل وعقره ثم
اختطر سيفه الى الاسد فاعترضه وقطعه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى
ابنة عمه شعر

افاطم لو شهدت بعض خبتي	وقد لاقى الهزبر اخاه بشرا
اذا لرايت ليثا زار ليثا	هزبرا غلب للاقى هزبرا
تبسم ثم اهجم عنه غمري	حمادزة فقلقل عقر قهرا
انذ قرمي ظهرا للارض اني	وجدت الارض ابيك تفخرا
وقلت له وقد ابدى نصالا	محددة ووجها مكفهرا
تذل بخلب وبجد ناب	وبالظفرات تخشبن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى	بمضربه قراع الحرب اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظلما	لبكى ظلمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى	مصاولة فكيف تكاد وغرا
وانت تروم للاشبال قوتا	وانا للابنة الاعمام مهرا

الطيب

فهيم لسوم مثلا ان يوا ... ويجعل في يريك النفس قهرا
نصحتك فالتمس لك غيري ... طبا ما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان النصح غش ... وخالفني كأني قلت هجرا
مشى وثبت مع الهيزاما ... مرارا كان اذ طلبه وعرا
هززت له المحجم قال اني ... شققت له من الظلماء فجرا
وجدت له كاشية ازرته ... بان كذبته ما منته غدرا
وخرق مجد لا برم كاني ... هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له لعزك علي اني ... قتلت مناصبي جلدا وقرا
ولكن رمت شيئا لم يرمه ... سواك فلم اطق يا ليث صبرا
فان تك قد قتلت فلست عارا ... فقد لاقيت ذا طرفين خطرا

قال فلما بلغت الابيات عمه ندم على منعه تزويجها وخشي ان تغاله الحية فقام في اثره فبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما راى عمه اخذته حمية الجاهلية فجعل يرمي في فم الحية وحكم سيفه فيها فقال بشر شر بشر الى المجر بعيد همه ، لما راه بالعراء عمه ، فر كهلة نفسه وامه ، جاشت به جاشية تهمه ، فقام يسعى في الفلا يأمه ، فغاب فيه ره

وكمه

وكمه ، ونفه نفسي وسمي سمه ، فلما قتل الحية قال عمه اني عرضت طعامي فامرقتني الله عنا فارجع لازوجك ابنتي فلما رجع جعل بشر يملأ فمه فخرا حتى طلع امرد كشق القمر على فرسه يجر في سلاحه فقال يا عم اني اسمع حس صيد وخرج فاذا الغلام على قيد فقال له كهلك نفك يا بشر ان قتلت دودة وبهيمة تملأ ما ضغتيك فخرا انت في امان ان سلمت عمك فقال بشر من انت للام لك فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فقال كهلك من سلحك فقال يا بشر دمن سلحك وكر كل واحد منهما على صاحبه فلم يمكن منه بشر وامكن الغلام عشر طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه ابقاء عليه ثم قال له يا بشر كيف ترى لو اردت لاطعنتك انياب الرمح ثم القى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشر ضربة بعرض السيف ولم يمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب في امان قال نعم ولكن بشر بطيه ان تقتل امن انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت عقيلة قط فاني هذه المنحة فقال انا ابن المرئة التي دللت على ابنة

عمك فقال بشر شر ملك الخصام هذه العصية ، بل تلك التحية
الاتحية ، وحلف ان لا يركب حصانا ولا يطيق حصانا ثم خطب انسة عبد الله

المقامة الاحدى والثلاثون
المشهورة بالبغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام حجيعة فملت الى جماعة قر
ضمهم سلك الثرى فطلب منهم شيئا وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه وقلح بأسنانه
فقال ما خطبك فقلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير قركره الجوع وغريب لا
يمكنه الرجوع فقال الغلام اى الثلمتين تقدم سدادا فقلت الجوع قر
بلغ منى مبلغه قال فما تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل
قطيف الاخضر ثقيف ولون لطيف الاخضر حريف وشواء
صفيف الى ملح ظريف يقدمه اليك من لا يطلك بوعد و
لا يعذبك بصد ثم يعلك بعد باقراح ذهبية من راح عنبية اذاك
احب اليك ام اوساط محشوة واكواب محلوة واثقال معدة
وفرش ممهدة وانوار مجودة ومطرب مجيد لمن الغزال عين وجيد
فان لم ترد هذا ولا ذاك فما تقول في لحم طري وسمك بحري وباذنجان

المقلي

المقلي وراح قطربلي وتفاح جنى وجمجم وطي على مكان مرى وبجداء
انهار جوار وحوض ثرثار وجنة ذات انهار قال عيسى بن هشام انا
عبد الثلاثة وقال الغلام وانا خادمها فقلت لا حياك الله اي حيث
شهوات كان اليأس اماتها ثم قبضت لها تها حتى قضيت اوقاتها
فمن اى المخرابات انت فقال شعر انا من ذرى الاسكندرية
من نبعة فيهم زكية ، سخف الزمان واهله ، فركبت من سخفي مطيته
قال عيسى بن هشام فكم حلق معقودة وافاض علينا جوده واصطبحنا زمانا
ثم شرق وغربت

المقامة الثانية والثلاثون
المشهورة بالاسكندرية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم ببلاد الشام اختصم الى رجل
وامرأة ان احدهما تدعي صداقا والاخرى تلتمس طلاقا وافاقا فقلت
ما تقول في الملتمسة صداقها فقال اعزالله القاضي صداق عقاذا و
انا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما ثقلت لي وتدا ولا اشعبت
لي كبدا ولا عمرت لي خرابا ولا ملأت لي اجرابا فقلت قد بطلتها قال

نعم ولكن فتاً غير بارد وثديا غير ناهد وبطنا غير والروعيا غير واحد
وريقا غير رقيق وطريقا غير ضيق فعدلت الى المرءة فقلت ما تقولين
فقالت ايد الله القاضي هو الكذب من اعله واسبح من عمله واكثر في اللوم
من خيله واشد في الثوم من دغله وافسد عشرة من سفله والله لقد
صادفت من فمه صقرا ومن يده صخرا ومن صدره ستم لخياط لا يرشح بقطرا
ولقد زفت اليه بدنا كالديباج ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج
وثديا كحق العاج وبطنا كظهر الهلاج وحصنا ضيق الرتاج خشن المنهاج
حار المزاج صعب العلاج ولكن كيف الدوهو لا ينجز ما يعد وكيف
ينجز ما يعد وهو لا يجد وهو يجتهد لو لم يخشن الوتد فقلت للرجل قد رضيتك
بالعقد وبنتك الى الابنة فقال اليها وقال ات البين اعلم الم
اجعل لتعيشك ثلاثين الم اغرك في ليلة العشر حتى اسقط مخين
فقالت اشهد ايها القاضي على هذا الاقرار فقال جزعتني يا دفار
وقالت الثانية اصلح الله القاضي اهلك اما كان معروفا او تيرا كان
فقال الاسكندري كم تقيمها في الشهر حتى اقدمه سلفا فقلت مائة
في الشهر تعينها على صروف الدهر فقال للعلك قد شهر بشهرك

ان امري دون امرك فقلت لا انقصها عن هذا القدر فقال هي طالق ثلاثا
ان لم تعطها نفقة شهرين دون الاجل تصبره وقبل الماء وتشربه فقالت
المرأة اتق الله ايها القاضي في بنات صغار ليس لمن كادح سواه ولا
كاد الا اياه فامرت بتوفير ذلك على المرءة وعاد بعد الشهرين يلتمس
في النفقة فصلا فقلت الطلاق يلزم القاضي ان نظر بعينك فغيبا عينك
فانشأ الاسكندري يقول شعر رب قاض على الورى جائر الحكم
نافذه ٭ سامني بذل معوز ونضا عن نواجذه ٭ ذق معطيه بعدما
سامني في ات آخذه ٭ فقلت القاضي لا يسمع ما يكره لان حتفه بذا
من ان ازن ذلك فانصرفا وخرجا واتبعتهما من يعرف خبرهما فرجع
فقال ابو الفتح الاسكندري

المقامة الثالثة والثلاثون تعرف بالبصرية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري
رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه وحضرنا معه
دعوة بعض التجار فقدمت مرضيرة تثنى على المحضارة وتبرجرج في النضاة

وتأذن بالسلامة وتشهد للمعاوية بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف
ويمج فيها الطرف فلما اخذت من مخوان مكانها ومن القلوب اماكنها
قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها ومقتها واكلها وشاربها وطابخها
فقلت له يمزح فاذا المزح عين الجد وتنحى عن المخوان وترك
مساعدة الاخوان ورفعنا فارتفعت معها القلوب وسافر خلفها
العيون واجتلبت لها الافواه والتقدت لها الاكباد ولكن ساعدناه
على هجرها وسألناه عن امرها فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها وان
حدثتكم بها لم امن المقت وضعت لسببها الوقت فقلنا هات قال دعاني
بعض التجار الى المضيرة وانا ببغداد ولزمني ان اجبته اليها فقمت فجعلت
طول الطريق يثني على زوجته ويفديها بمهجته ويصف حذقها في طبيخها
وتأنقها في صنيعها ويقول يا مولاي لو رايتها وتحرقه في اتيانها وهي
تدور في الدور من التنور الى القدور ومن القدر الى التنور تنفث بفيها
النار وتدق بيديها الابزار ولو رايت الدخان قد غبر في ذلك الوجه
الجميل واثر في ذلك الخد الصقيل لرايت منظرا تستكبر فيها العيون وانا
اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة في قرينته وان

يسعد بطبيعته لا سيما اذا كانت من طينته وهي ابنة عمي لحما ودما
ودما ومن عمومتها عمومتي ومن طينتها طينتي ومدينتها مدينتي لكنها اوسع
مني خلقا واحسن مني خلقا وصدعني بصفات زوجته حتى انتهيت
الى محلته ثم قال ترى يا مولاي هذه المحلة هي اشرف محال البغداد
تتنافس الكبراء في نزولها وتتغاير الاحرار في حلولها ثم لا تسكنها
غير التجار وانما المرء بالجار ثم داري في الوسطة من قلادتها والنقطة
من دايرتها كم تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها فلم تخمين ان لم
تعرفه يقينا فقلت الكثير فقال يسبحان الله ما اكثر هذا الغلط
ثم تعقل كثيرا فقط وتنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء
وانتهينا الى بابه فقال وهذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت
على هذه الطاقة انفق والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف
ترى صنعتها وشكلها وما رايت والله مثلها انظر الى دقائق الصنعة
فيها وتامل حسن تعويجها وكان خطاب الفجار وانظر الى حذق النجار
في صنعة هذا الباب خليطي ساج وعاج قد ازدوجا اي ازدواج
اتخذه والله في كم قلت ومن اين اعلم هو ساج لقطعة لا ماروض

وللاغفر اذا حرك ان وان نقرطن من اتخذه اتخذه اسحق بن
محمد البصري هو والله رجل نظيف الأثواب بصير بصنعة الأبواب
خفيف اليد في العمل بحيرة للاستعانة الا به في مثله وهذه محلقة
تربها اشتريتها في سوق الطرائف من عمران الطائف بثلاثة دنانير
مغربية وكم فيها من الشبه فيها ستة ارطال وهي تدور في الباب غاية
دورانها ثم القرها والبصرها وبحيرة الا اشتريت بحلق الآسة فليس
يبيع الا الأعلاق ثم قرع الباب ودخل الدهليز فقال عمر الله
يا دار ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك واوثق بنيانك ما شاء
الله معارجها وتبين دواخلها وخوارجها كيف حصلتها وكم حيلة احتلتها
حتى عقدتها كان والله لاجاريكني ابا سليمان لكن هذه المحلة و
له من المال للاسعة الخزن ومن الصامت ما لا يحصره الوزن مات
رحمه الله وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه بين اللبد والقمر
واشفق ان يسوقه قاير الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها بين اثناء
الضجر ويجعلها عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فانقطع حسراتي
فعدت الى الثواب لانتض تجارتها فحملتها اليه وعرضتها عليه و

ساوسته على ان اشتريها نسية والمدبر يحب النسية هدية وسالته
وثيقة باصل المال فعقدها ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت
حاشية حاله ترق ثم ايته واقتضيته واستمهلني فانظرته والتمس
غيرها من الشباب فاحضرته وسئلت ان يجعل داره رهينة
لدي ووثيقة في يدي ففعل ثم زرجته بالمعاملات الى بيعها حتى
حصلت له بحد صاعد وبخت ساعد وقوة ساعد وربح بقاعد وانا بحمد الله محمود في مثل هذه الاحوال بحمد الله و
دولتك بجبتك يا مولاي آنا كنت مذ ليال نائما في البيت
مع من فيه للسهر حتى قرع الينا الباب وقلت من المنتاب
فاذا امرأة ومعها عقد لآل في جلدة ما ورقة آل تعرضه للبيع
فاخذته منها باخذة خلس واشتريته منها بثمن بخس وسكون لي فيها
نفع ظاهر وربح وافر بعون الله ودولتك وانما حدثتك بهذا
التعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة ها
الله اكبر لا يغبنك اصدق من نفسك ولا اوثب من اهلك
اشتريت هذا الحصير في المزاد وقد اخرج من دور آل الفرات

البتة كانه جذوة اللهب او قطعة الذهب شبه الشام وصنعة
العراق من خلقان الاعلاق وقد عرف دور الملوك وزاها
احرز والله وزنه وثمنه حسنه وعنه وسلني عن اشتريته اشتريته
والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة يا غلام الابريق فقدمه
الغلام واخذه التاجر فقال انبوبته منه وقال للاصلع هذا الابريق
الا لهذا الطست والاصلع هذا الطست الا مع هذا الدست
والاحسن هذا الدست الا في هذا البيت والاحد هذا البيت الا
مع هذا الضيف ارسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام بالله
ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور صاف كقضيب
البلور استقى من الفرات وتعمل بعبر البيات فجاد كل الشيعة
اصفى من الدمعة وليس الثلج في الماء وليكن الثلج في القاء لا
يدلك على نظافة اسبابه الا نظافة ثوابه وهذا المنديل
سلني عن قصته نسج جرجان وحمار جان وقع الى فاشتريته و
اتخذت امرأة بعضه سراويلا واتخذت بعضه منديلا دخل في
سراويلها عشرون ذراعا وانثرغ هذا القدر من يديها انتزاعا

وقت المصادرات وزمان الغارات وكنت اطلب مثله
في الزمن الاطول فلا اجد والليل حيل لا يدري ما اذا تلد ما اتفق
الا خرق باب الطاق وهذا العرض في الاسواق فورت
فيه كذا كذا دينارا تأمل بالله صنعته ولينه ودقته ولونه فهو
عظيم القدر لا يقع الا في الندر وان كنت سمعت يا عمران
محصيري فهو عمله ولم ابن يخلفه الان في حانوته لا توجد اعلاق
المحصير الا عنده بجيرة الا اشتريته الا ان دكانه فالمؤمن ناصح
للاخوانه لا سيما اذا تحرم بخوانه ونعود الى حديث المضيرة فقد حان
وقت الظهيرة يا غلام الطست والماء فقال الله اكبر ربما قرب
الفرج وسهل المخرج وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام رومي
الاصل عراقي النشو تقدم يا غلام واحسر عن زنكك وشمر عن ساعدك
وانفض عن ذراعك وقرع عن اسنانك واقبل بيدك وادبر بيدك
ففعل الغلام وقال التاجر من اشتريته اشتريته والله ابو العباس
المتحاس ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه
التاجر فقبله ونقره واجال فيه نظره فقال انظر الى هذه الشبه

وسلمته الى المطرز حتى صنفه وصففه وطرزه ثم رددته من السوق وخرشته
في الصندوق وادخرته للظراف من الاضياف لم تذله العامة
بايديها ولا الاناء بما فيها فلكم علق يوم ولكم آلة قوم يا غلام
الخوان قد تطاول الزمان والقصاع وقرطال المصاع والطعام فقد
كثر الكلام فالى الغلام بالخوان وقلبه الى جرعلى المكان ونقره
بالبنان وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداد فما اجود متاعها
واظرف صناعها تأمل هذا الخوان وانظر الى عرض متنه وخفته
وزنه وصلابة عوده وحسن تركيبه فقلت هذا الكمال بعينه
قال الآن عجل بالطعام يا غلام لكن الخوان قوايمه من اصله قال
ابو الفتح فبت نفسي وقلت قربقي الخبز وصفاته ومخابزه والآلته
والحظه من اين اشتريته اصلا وكيف اكرى لها حملا وفي اي رحا
طحن واجانة عجن واي تنور سجر وخباز استوجر وبقي الحطب من اين احتطب
ومتى حلب وكيف صفف حتى جفف وحبس حتى يبس وبقي من
شقه وكيف قضينا حقه وبقي مخابزه ووصفه والتلميذ ونعته و
الدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته والبيع وملاحته و

بقيت

بقيت السكرجات من اتخذها وكيف انقذها ومن استعملها ومتى
حملها والمخلل كيف انتقى عنبه واشترى رطبه وكيف صهرج معصرته
واستخلص لبه وقشرجه وكم يساوي دنه وبقي البقل كيف احتقل
حتى قطف وفي اي مقلة رصف وكم تأنق فيه حتى نظف وبقيت
المضيرة كيف اشترى لحمها ووفر شحمها ونصبت قدرها واججت
نارها ودق ابزارها حتى اجيد طبخها وعقد مرقها وبذا خطب
نظم وشيء للايتم فقلت فقال اين تريد قلت حاجة اقضيها فقال
يا مولاي ترى كيف يزري بربيعي الامير وخريفي الوزير قرحصص
اعلاه وصهرج اسفله وسطح سقفه وفرش بالمرار ارضه يزل عن حائطه
الذر فلا يعلق ويمشي على ارضه الذباب فيزلق عليه باب من خليطي
عاج وساج مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل
فيه فقلت كلمات من هذا الجواب ولم يكن الكنيف في الحساب
وخرجت بخوالباب واسرعت في الذهاب وجعلت اعدو
ويتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة وظن الصبيان ان المضيرة
لقب فصاحوا صياحه فرميت احدهم بالحجر من فرط الضجر

فلقى المجر بعمامته وغاص من ساعته فاخذت من النعال بما قرم و
ما حدث ومن القصف بما طاب وماخث وجرت الى المحبس و
بقيت عاين فى ذلك المحبس فتذكرت ان للاكل المضيره
ماعشت فهل انا فى ذايا آل همدان ظالم قال عيسى بن هشام
فقبلنا عذره وندرنا نذره وقلن قد ما جنت المضيرة على الاحرار
وقرنت الانذال على الاخيار

المقامة الرابعة والثلاثون

حدثنا عيسى بن هشام قال فلما قفلنا من تجارة ارمينية ابدتنا الفلاة
الى اطفالها وعثرنا بهم فى اذيالها فاناخوا بارض نعامة حتى استظفوا
حقايبنا واراحوا كابينا وبقينا بياض اليوم فى ايدى القوم قرنظم القد
اجزائنا وربط بحبل اعضائنا حتى اردف الليل اذنابه ومد النجم اطنابه
ثم انحوا عجز الفلاة واخذنا صدره وظلم جرا حتى طلع جبين الفجر من نقاب
المحشة وانتضى سيف الصبح عن قراب الظلمة فطلعت شمس النهار
الاعلى الاشعار والابشار ومازلن بالاموال والاوصال نذر احجتها

وبالفلوات نقطع لجتها حتى حللنا بالمراغة فكلن انتظم الى رفيق و
اخذ فى طريق وانضم الى اشاب ليعرده صغار وتعلوه اطمار يكنى ابا الفتح
الاسكندرى وسرنا فى طلب الى جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى التجر
بالغضا فعمد الاسكندرى الى رجل فاستماحه كف ملح فقال للتجار اعرفى
راس التنور فانى مقرور ولما قرع سنامه حدج بحرث القوم بكاله
ويخبرهم باختلاله ونثر الملح فى التنور من تحت اذياله يوهمهم ان اذى
بثيابه فقال مخنجر مالك لا ابا لك اجمع اذيالك فقد افسدت
علينا التجر وقام الى الرغفان فرمى بها وجعل الاسكندرى يلقطها
ويناولها فاعجبنى حيلته فيما فعل وقال اصبر على احتمال للدم ولا حيلة
مع العدم فصار الرجل قد صفف اوانى نظيفة فيها انواع الالباب
فلما عز الاثمان واستاذنه فى الذوق وقال فعل فادار فى
الآنية اصبعه كانما يطلب شيئا ضيعه ثم قال ليس معى ثمنه فهل لك
فى مجانة قال قبحك الله وانت حجام قال نعم فعمد للاعراض يسبها
والى الآنية يصبها فقال الاسكندرى آثرنى على الشيطان فقال
خذها لا بورك لك فيها فاخذها واوينا الى خلوة فاكلنا بركعة وسرنا

حتى اتينا قرية فاستطعمنا اهلها فابوا ان يضيفونا فوجدنا فيها جماعة فمنى الاسكندرى
جاءنا بصفحة قد سد اللبن اتقاسها حتى بلغ راسها فجعل نحتها
حتى استوفيناه وسألنا هم الخبز فمنعونا الا بالثمن فقال الاسكندرى
لكم تجودون باللبن وتبيعون بالخبز بالثمن فقال الغلام كان هذا اللبن
فى غضارة فوقعت فيها فارة وبخبز نتصدق به على السيارة فقال
الاسكندرى انا لله واخذ الصفحة فكسرها وصاح الغلام واحرباه وا
محروباه واقشعرت منا المجلة وانقلبت علينا المعدة ولفظنا ما كنا
اكلناه وقلت هذا جزاء ما بالامس فعلناه وانشد ابو الفتح شعر
يا نفس لا تتقنى "فالشهم لا يتقنى" من يصحب الدهر بالكل "منه ثنا
وغنا" فالبس لكل يوم جديدا" والبس لآخر ثانا

المقامة الخامسة والثلاثون

قال محمد بن يحيى المعروف بابى العنبس الضمرى ان فيما نزل بى من احزانى
الذين اصطفيتهم وانتجبتهم واد خرتهم للشدايد ما فيه موعظة وعبرة وادب
لمن اعتبر به والتقط وتاديب وذلك انى قدمت من الضيعة الى مدينة

السلام

السلام وسمى جراب دنانير ومن مخزنا والله وغير ذلك مما لا احتاج
معه الى احد فصحبنى من اهل البيوتات والكتب والتجار ووجوه
الغناء من اهل المروءة واليسار والجدة والعقار جماعة اخترتهم للصحبة
واد خرتهم للنكبة فلم نزل فى صبوح وغبوق نتغذا بامجاد الرضيع
ونحملان والطباهجات الفارسية والمدققات الابراهيمية والقلايا
المحرفات والكباب الرشيدى وشرابنا نبيذ العسل وسماعنا من المغنين
الحذاق الموصوفات فى الاذفاق ونقنا لوز المقشر والسكر الطبرزد
وريحانا محذ المورد وطيبنا الورد ونجورنا الند فكنت عندهم اعقل
من عبد الله ابن عباس واظرف من ابى نواس واسخى من حاتم واشجع من
عمرو ابلغ من سحبان وادهى من قيصر واشعر من جرير واعذب من ماء
الفرات واطيب من العافية بيذل ومروة والاف ذخيرة فلما خف
المتاع وانحط الشراع وفرغ الجراب تبادر القوم الباب لما احسوا بالقضة
وصرت فى قلوبهم الغصة ودعونى رصة وتعبوا للفرار كرمية الشرار و
اخذتهم الفترة فاستوا فطرة وتفرقوا ايمنة ويسرة وبقيت على الاثر
قد اورثونى الحسرة واشتملت من فعلهم على الفترة لا استوى البرة وحيدا فريدا

كالبوم المرسوم بالشوم اقعد واقوم كان الذي كنت فيهم لم يكن ومذ
حين لا يقضي الندامة فبدلت بعد المجال وحشة وصارت بي طرشقة
من رهطة المنادي كأني راهب عبادي وقد ذهب المال وبقي الطنز
وحصل بيدي ذنب العنز وحصلت في بيتي وجدي مفتة كبدي تابس
جدي قد اوحت دموعي خدي عسر منزلا درت طوله وعف معالمه
سهوله فاضحي واسي ترتعه الوحوش تجول فيه ونؤش قد ذهب جاهي
وتفذت صحاحي وقلت مراحي وسلحت في راحي ورفضني الندماء و
الأخوان القدماء للارفع بالراس ولا اعدم الناس اوقح من
قريع الهراس ورزين الراس اتردد على الشط كأني راعي البط امشي و
انا خائف اتبع الفيافي عيني سخنة ونفسي رهينة كأني محزون قد افلت
من زير او عير يدور في محير اشد حزنا من المخنا على صخر ومن هند على عمرو
وقد تاه عقلي وتلاشت صحتي وفرغت صرتي وفرغلاني وكثرت احلامي
وجرت في الوسواس المقدار وصرت بمنزلة العمار وشيطان الدار
اظهر بالليل واختفي بالنهار اشام من خفار واثقل من ذكرى الدار ارغم من
طيطى القصار واحمق من زارود النصار وقد حالفني العلة وشملتني الذلة

وخرجت

وخرجت من الملة وانفضت في الله وكنت ابا العنبس فصرت ابا عفلس
وابا قعفس قد ضللت المحجة وصارت على المحجة للاجدنا صراوالله لاس
لراه حاضرا فتارات الدهر قرصعب والزمان قرقلب اللمت الدرهم
فاذا هو مع النسيز وعند منقطع البعوز وابعد من الفرقدين فخرجت اسيح
كأني المسيح فجولت خراسان فخراب منها والعمران الاكراد وسجستان
وخلدان الاطرستان وعمان الاجرجان والسند والهند والنوبة
والقبط واليمن والحجاز ومكة والطراز اجول البراري واصطلي بالنار واوي
مع المحار حتى اكلت وجناي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر
والاخبار والاسمار والفوائد والآثار واشعار المظرفين وسخف المتلوين
واسمار المتيمين وحكم المتفلسفين وحيل المتعوذين ونوادر المتخرقين و
نوادر المتدينين وزرق المتنجمين ولطف المتطببين وكيد المخانيث ودعمة
المجانزة وشيطنة الاباله فصرعته في الشعبي وحفظ القصبي وعلم الكلبي
فاستغرقت واجتذبت وتوسلت وتحدثت ومدحت وهاجيت حتى
كسبت ثروة المال واتحفت من صفايح المهندية والقصب اليمانية
والدروع الزبرية والدرق البتية والرماح المخطية والحراب البربرية

وتحمل العتاق المخرزية والبغال الأرمنية والحمير المرسية والدواب
الرومية والخرز الروسية وانواع الطرف واللطف والهدايا والتحف
مع حسن محال وكثرة المال فلما قربت لبغداد ووجد القوم خبرى ومارقته
فى سفرى سروا بمقدمى وسارواباجمعهم الى ليكون ماعندهم من الوحشة
لفقدى وما نالهم لبعدى وشكوا شدة الشوق وزرا الوق وجعل كل
واحد يعتذر فيما فعل ويظهر الندم على ما صنع فاوهمتهم انى قد صفحت
عنهم ولم اظهر لهم اثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم
وانصرفوا على ذلك وعادوا الى فى يوم الثانى فجلستهم عندى ووجهت
وكيلى الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت اليه بشرائه الا اتانى به وكانت
لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا وقلايا مخرفات والوان طباجات
وبوارد ومستعدات فكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب فاحضرت لهم ازهار
خندريسة ومغنيات محسنات الوقت فاخذوا فى شانهم فلما مضى لنا
احسن يوم يكون وقد استعددت لهم خمسة عشر طنا من طنان البلخيان
كل طن باربعة اذان واستاجرت غلامى لكل واحد حمالا برجلين و
عرف الغلام حمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة عشاء الآخرة

وتقدمت

وتقدمت الى غلامى وكان داهية ان يدفع اليهم بالثمن والرطل و
يضرب لهم واناابخرين ايديهم والعود والعنبر فى مضت ساعة الا
وهم من السكر امرات لايعقلون ووافانا غلمانهم عند غروب الشمس
كل واحد منهم بدابة وحمار وبغلة فعرفتهم انهم عندى الليلة باتون فانصرفوا
ووجهت الى البلال المزين فاحضرته وقدمت اليه طعاما فاكل وسقيته
ثلاثا فثمل وجعلت فى فيه دينارين فقلت شانك والقوم فحلق له عشرة
خمسة عشر لحية فصار القوم جردا مردا كاهل الجنة وجعلت لحية كل واحد
منهم مصرورة ومعها رقعة من اضمر لصديقه غدرا وترك الوفا وكان هذا
مكافاته وجزاءه وجعلت فى جيبه وشددناهم فى الطنان ووافى الحمالون
العشاء الآخرة فحملوهم الى بكرة حاسرة فجعلوا فى منازلهم فلما اصبحوا راوا
فى انفسهم حمالا يخرج تاجر منهم الى دكانه ولكاتب الى ديوانه ولا يظهر للخوانه
فكان كل يوم ياتى خلق كثير من حولهم ودنا ورجال وغلمان يشمتون
ويزفنون وليحكمون الله على وانا ساكت للارد عليهم جوابا ولا اعبا بمقالهم
وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلى بهم ولم يزل الامر يزداد حتى بلغ الوزير
القاسم ابن عبيد الله وذلك انه طلب بعض كتابه وسئل عنه فقيل انه

فقيد انه بمنزله لا يقدر الخروج قال ولم قيل من اجل ما صنع به
ابو العنبس لانه كان استخف بعبرته ومن دمته فضحك حتى كاد يسيل
في سراويله او بال والله اعلم ثم قال والله لقد اصاب وما اخطا فيما
فعل وزوه فانه اعلم الناس بهم ووجه الى خلعه حسنة وقاد فرسا
ومركبا وحمل الى خمسين الف درهم لاستحسانه فعله ومكث في منزله شهرا
انفق واكل واشرب ثم ظهرت بعد تلك الاستتارة فصالحني بعضهم
وخاصمني بعضهم واستعدى علي بعضهم الى صاحب الجيش فاعداه بعلة
ما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وعتق غلمانه وجواريه
انه لا يكلمني من رأسه ابدا فلا والله العظيم شانه العلي مكانه ما اكترث
لذلك ولا باليت ولا حك اذنا ولا وجع بطني ولا ضر ناب ترنا
وانما كانت حاجة في نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت
ليؤخذ الحذر من ابناء الزمان ويترك الثقة بالاخوان الاندال الاتفاه
والبلدان الوراق التمام الزراق الذي ينكر حق الادباء ويستخف بهم
ليستغير كتبهم ثم لا يردها عليهم والله المستعان وعليه التكلان

المقامة السادسة والثلاثون

قال عيسى بن هشام ضللت ابلا فخرجت في طلبها فحللت بواد
خضر فاذا انهار مطردة واشجار باسقة واثمار يانعة وانماط مبسوطة واذا
شيخ جالس فرغ عنه ما يروع الوحيد من نشزه وقال لا عليك وامرني
بالجلوس فامتثلت وسئلني عن حالي فاخبرت فقال اصبت دالتك
ووجدت ضالتك فهل تروي من اشعار العرب شيئا قلت نعم فانشدته
لامرئ القيس وعبيد ولبيد فلم يطرب لشيء من ذلك وقال انشدك من
شعري فقلت ايه فقال شعر بان الخليط ولو طوعت ما بانا ، وقطعوا
من حبال الوصل اقرانا ، حتى انتهى الى آخر القصيدة فقلت يا شيخ
هذه قصيدة جرير قرحفظها الصبيان وعرفها الناس وولجت الاخبية
وورد ت الاندية فقال دعني من هذا ان كنت تروي لابي نواس شيئا
فانشدنيه فانشدته شعر لا اذب الربع قفرا غير مأنوس ،
ولا اصب الى المحادين بالعيس ، احق منزله بالبحر منزلة ، وصحبة
الجيب اليها غير ملبوس ، يا ليلة عبرت ما كان طيبها ، والكوس
في اخرانا النوس ، وشادن لفظته بالسحر مقلته ، مزر خلف
تسبيح وتقديس ، نازعته الكاس في رفق اعنته ، في زي قاض

ولكن الشيخ ابليس ؛ لما مثل وكل الناس قد مثلوا ؛ وخفت مرعشة
ايامي بالكوس ؛ غطيت مستنع طرفي لأنغه ؛ فاستعرت مقلة
النوم من كسيي ؛ وامتد فوق سريركان ارفق بي ؛ على تشفيه من غرش
بلقيس ؛ وزرت مضجعه قبل الصباح وقر ؛ دلت على الصبح
آثار النواقيس ؛ فصرت اشق في قرطاسه بيد ؛ خطاطة ما تعايا
بالقراطيس ؛ فقال من ذا فقلت القس زارك لا ؛ بل دير ك
من تنيس قسيس ؛ فقال بئس لعمري انت من رجل ؛ فقلت كلا
فانني لست بابليس ؛ قال فطرب وشهق وزعق فقلت فعجك
الله من شيخ لا ادري اباتحالك شعر جرير انت اخف ام بطريك بشر
ابو انس وهو فويسق عيار فقال دعني من هذا وسعني على وجهك فاذا
لقيت في طريقك رجلا محرمه مصرورا يدور في الدور حول القدور
يزهى بلحيته فقل له دلني على حوت مصرور في بعض البحور مخطف محضور
يدرع كالزنبور ويعتم بالنور ابوه حجر وامه ذكر وراسه ذهب وسمه
لهب وباقيه ذنب له في الملبوس عدل الكوس وهو في البيت افقر الزيت
شريب لا ينقع اكول لا يشبع بذول لا يمنع يمشي الاصعود ولا ينقض

بحليته ويحي

ماله من جود ليسوك ما يسره ويعقك ما يضره وكنت اكمك حديثي
واعيش معك في رخاء لكنك ابيت فخذ الآن ما احد من الشعراء
الا ومعه معين منا وانا املیت على جرير هذه القصيدة واما الشيخ
ابو مرة قال عيسى بن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت
رجلا في يده مذبة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه
فانولني سرجه واوحى الاغار في مجال مظلم وقال دونك الغار و
معك النار فدخلته فاذا انا بباب فراخذت سمتها فلويت وجهها
وردتها وبينا انا في ملك الغياض ادب بخمر اذا انا بابي الفتح الاسكندري
تلقاني بالسلام فقلت ما حداك ويلك هذا المقام فقال جور الايام
في الاحكام وعدم الكرام في الانام فقلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح
فقال احملني على قعود وارو لي ما في عود فقلت لك ذلك فانشا
يقول شعر نفسي فداء حكم ؛ كلفته شطط فاسمح ؛ ما حك لحيته
ولا ؛ مسح المنطقة ولا تنحنح ؛ ثم قال ثم اخبرته بخبر الشيخ فاومى
الي عمامته وقال هذه ثمرة يده فقلت يا ابا الفتح شحذت على ابليس
انك لشحاذ

المقامة السابعة والثلاثون

قال عيسى بن هشام كنت اهتمت بال اصبته فهمت على وجهي ربا حتى اتيت البادية وادتني الهيمة الاخلة لخيمة فصادفت عند اطنابها فتى يلعب بالتراب وينشد شعرا يقتضيه حاله ويقتضيه ارتجاله وبعدت ان تلحم نسجه فقلت يا فتى اترى الشعر ام تعرنه فقال اعرنه وانشد شعر آلا وان كنت صغير السن ، وكان في العين نحو عتي ، فان شيطان الشعر يذهب لي في الشعر كل فن ، حتى يرد عارض التظني ، فامض على رسلك واعرب عني ، فقلت يا فتى العرب ادتني اليك خيفة فهل عندك من اوتري قال بيت الام نزلت وارض القرى حللت وقام فعلق كمي ومشيت معه الى الخيمة فقرر بها ستر ها ثم نادى يا فتاة تحي هذا جارنبت به اوطانه وطلبه سلطانه وحداه الينا صيت سمعه او ذكر بلغه فاجيره به قالت الفتاة اسكن يا حضري فاتيت ببيت اسود ابن قفان شعر اعزابن انثى من معد ويعرب ، واوفاهم

المقامة الثامنة والثلاثون

قال عيسى بن هشام طفت الآفاق حتى بلغت العراق وتصفحت
دواوين الشعراء حتى ظننتني لم ابق في القوس منزع ظفر وحللتني بغداد
فبينا انا على الشط اذ عرض لي فتى في اطمار يسئل الناس ويحرمونه
فاعجبتني فصاحته فقلت اليه اسئل عن اصله ودراه فقال انا
عبسي الاصل وحبيلي الدار فقلت ما هذا اللسان ومن اين هذا
البيان فقال من العلم رضعت صعابه وخضعت كباره فقلت
باي العلوم تكلف فقال لي في كل كنانة سهم فايها تحسن قلت الشعر
فقال هل قالت العرب بيتا لم يكن حله وهل نظمت بديعا لم يعرف
اهله وهل لها بيت سبح وصفه وحسن قطعه واي بيت لا يرفع دعمه
واي بيت يثقل دفعه واي بيت يعظم وعيده ويصغر خطبه و
اي بيت هو اكثر ملامة يريبك واي بيت هو كالسنان المطعوم
والمنشار المثلوم واي بيت يسرك اوله ويسوءك آخره واي بيت
يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره واي بيت يخيف سامعه حتى
تذكر جوامعه واي بيت لا يكمل نظمه واي بيت يسهل عكسه واي
بيت هو رباعي بحرف مهين بحذف قال عيسى ابن هشام فوالله

ما رجعت

ما اجلت قرحا في جوابه ولا اهتديت لوجه صوابه الا بلا اعلم
فقال وما للعلم كثير فقلت ما لك مع هذا الفضل ترضى بهذا
العيش الرذل فانك يقول شعر بؤسا لهذا الزمان غرزغر
كل لصاريف امره عجب ؛ اصبح حربا لكل ذي ادب ؛
كانما نابك امة الادب ؛ فاعملت فيه بصري وكررت في وجهه
نظري فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت لاحى الله طلعتك ولا
نغش صرعتك ان رايت ان تمن علي بتفسير ما انزلت وتفصيل ما
اجملت فقال لقيته اما الابيات التي لا يمكن حلها فكثير منها
قول الاعشى شعر دراهنا كلها جيد ؛ فلا تحسبنها بتنقاد ما ؛
واما البيت الذي لا يعرف اهله فكثير مثاله قول ابي خراش الهذلي
شعر ولم ار مر ما القى عليه ردائه ؛ على انه فرتك من ما جد محض ؛
واما البيت الذي سبح وصفه وحسن قطعه فقول ابي نواس شعر
وبتنا يرانا الله شر عصابة ؛ نجر ذيول الفسق ولا فخر ؛ واما
البيت الذي لا يرفا دمعه فقول غيلان بن عقبة شعر ما بال عينك
منها الماء ينسكب ؛ كانه من كلى مفرية سرب ؛ فان جوامعه اما

ماء او بول او عين او انكباب او تشبيه به او سفل مزارة او شق
او سيلان واما البيت الذي يثقل دفعه فمثل قول ابن الرومي
شعر اذا مر لم يثنين بمن يمنه ، وقال لنفسي اينها الناس اهدوا ،
واما البيت الذي يشيح عروضه ويسوضه فمثل قوله شعر دلفت
له ابيض مشرفي ، كما يدنو المصافح للسلام ، واما البيت الذي
يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثل قول عمرو بن كلثوم شعر كان سبوفنا
فينا وفيهم ، مخاريق بايدي للاعبينا ، واما البيت الذي هو اكثر
رداءة من بيت فمثل قول ذي الرمة شعر معرور بارض الرضراض
يركضه ، والشمس غيري لها في مجر ترديم ، واما البيت الذي هو
كالالغاز المظلم والمنثور المشؤم فكقول الاعشى شعر وقد غدوت
الى الحانوت يتبعني ، شاو مشل شلول شلشل شول ، واما البيت
الذي يترك اوله ويسوغ آخره فكقول امرء القيس شعر مكر مفر
مقبل مدبرا معا ، كجلمود صخر حطه السيل من علا ، واما البيت
الذي يخلف سامعه حتى ينتظر جوابه فمثل قول طرفة شعر ووقوفا
بها صحبي علي مطيهم ، يقولون لا تهلك اسى وتجلد ، فان السامع

ينظر انك تنشد شعر امرء القيس واما بيت الذي يصفعك بباطنه و
يخدعك ظاهره فكقول القائل شعر عاتبتها فبكت وقالت
يا فتى ، بحياك رب العرش من عتبي ، واما البيت الذي لا يمكن
لمسه فكقول بعضهم شعر تقطع غيم البحر عن قمر نجب ، واشرق نور
الصبح في ظلمة الغيب ، وكقول ابي نواس شعر نسيم عبير في غلالة
ماء ، وتمثال نور في اديم هواء ، واما البيت الذي يسهل عكسه
فكقولك حسان شعر بيض الوجوه كريمة احسابهم ، شم الانوف
من الطراز الاول ، واما عكسه شعر سود الوجوه لئيمة احسابهم ، صغر
الانوف من الطراز الآخر ، واما البيت الذي اطول من مثله فكقول
المتنبي شعر عش ابق انعم قد جد مرانه وده فه اسر
ند ، غط ارم صب احم اغر اب رع زع ر له اشن
ند واما البيت الذي هو حين بحرف رهين بحذف فكقول
ابي نواس شعر ان كلا ما راه مدحا كان كلا ما عليه ضاد

المقامة التاسعة والثلاثون

فيها طلب الضيافة

قال عيسى بن هشام ملت مع نفر من اصحابي الى فاخته التمس من اهلها
قرى فخرج علينا حرقة فقال من انتم قلنا ضياف لم يذوقوا عذوفا
قال فتنحنح ثم قال فما رايكم يا فتيان في نهيدة فرق كهامة الاصلع في جفنة
روحاء مكللة بعجوة خير من الكبار حتار ربوض الواحدة منها تملاء الفم
جماعة تحمص عطش جمش يغيب فيها الضرس كان نواها السن الطير لا
يجفون بها النهيدة مع قعب قرحتلهن من الجلاد الهرمية الارمية ا
تشتهونها يا فتيان قلنا اي والله نحن نشتهيها فقال الشيخ قاه قاه
وعمك ايضا يشتهيها ثم قال فما رايكم في درمك كانه قطع السابك
يجرش على سفرة جرشية بهاريح القرط فيثب مكم فتى ذفيف لبق خفيف
فيجيء من غيران يرخفه او يخشنه ويرتله دون ملك ناعم يتيه بالسمار او
المذق لتا غيرا ثم يعيد اليه فيلوته ويدعه في ناحية الصيداء حتى اذا نخ
من غيران يترزه عمدا الى فصد الغضا فاشعل فيه النار فلما خبت ناره عهد
لقرمصه ثم عمد الى عجينة فرطحه بعرما نعم تلوية ثم دحاه عليها ثم خمره
فلما قفا وقب اجال عليه من الرضف ما يلتقي به الاوران حتى اذا
غطاها على الملة المثكهة تطبق وتفلع شقاقا وحكى قشرها رقاقا

فاحمرارا

فاحمرارا ما احمرار البسر بمجاز المشهور بتام جرذان او عذق ابن طاب
شن عليها ضرب بيضاء كاثلج الا اوان رشوحها في خلل الدهان
وتشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب قدمت اليكم فلقموها لقم
جوين او زرزكا فاشتهونها يا فتيان قال فاشرأب كل منا الى صفحه
وتحلب ريقه وتمطق وتمطق قلنا اي والله لنشتهيها قال الشيخ قهقه
وعمكم والله لا يبغضها فما رايكم يا فتيان في عناق نجدية علوية
برية قد اكلت البرم والشيخ النجدي والقيصوم والهشيم وتبرضت
الحميم وتملات من القصيص فورى شحمها وزهمت كشيتها تشحط معبطة
ثم تنكش في وطيس حتى تنضج من غير امتحاش اوانهاء ثم تقدم اليكم
وقد عط اباهاعن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلايق كانها القبط
المنشر او القوهي الممصر قد حقنها نقرات فيها صناب وصباغ
شتى فوضع بينكم تهادرعرقا وتديم رقا فاشتهونها يا فتيان قلنا
اي والله لنشتهيها قال عمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف
قال ما يكفي ما بنا من الجوع الدقع حتى تسخر منا فاتنا ابنه بطبق عليه
جلفقه ملوية وحشاله دلويه واكرمت مثوانا وانصرفنا لها حامدين

ولله ذا امين

تفسير ما في هذه المقامة

قال البديع رحمه الله العذوف الذواق والمحرقة القصير النهيدة
الزبدة الفرق القطيع من الغنم الروحاء الواسعة العجوة ضرب من التمر
الجار من النخل ما تبلغه اليد الروض العظيمة من النخل المجف الأكل
مجلد الكبار من الأدب الهرتية الأدب التي ترعى الهرم وهو من شجر
الحمض البرية التي ترعى البرية وهي نبات ينبت بعد الصيف
الدرمك المجاري المجرثمة وضع الشيء على الشيء الدفيف المخفيف الأرحاف
افساد الزبر الملك الدلك اللت المخلط السمار من اللبن الكثر
مائه المذق ما قل مائه التلوت التلطيخ الصيداء المجارة تح العين
اذا حمض الارتزاز التلبيس قصد الغضا حزمة التحمير التغطية قف الشيء
وقب اذا يبس الرضفة حجارة محماة تلقى في القدر اذا اردوا انضاجه
الأوار حر النار الملة الرماد تحار والنار الشن الصب الضرب العلد
الرشوح العرق جوين وزر كل رجلان الكولان العلوية التي رعت
العلو البرم ثمر اللبخ الجميم النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم
القصيص نبت الشحط الذبح الوحي معتبطة اي صحيح لا علة بها الوطيس

مكان النار الأمتحاش الاحتراق الانهاء قبل الانضاج الصلايق
الرقاق القباطي ضرب من الثياب الممصر المعلم النقرات القصاع
الصغار الصناب المخردل والزبيب الدقع اللصوق بالتراب مزوءة
محال المخلفة ما الرق بالتنور من الخبز الملوية ما ادخر للأضياف المخالة
الردى من التمر

المقامة الأربعون

المعروفة باليمنية

قال عيسى بن هشام لما قفلت من اليمن وهمت بالوطن ضم الآرفين
رحله فرافقنا ثلثة ايام حتى جذبني نجد والتقمه وهد فصعدت وصبوب
وشرقت وغربت وندمت على مفارقته لعدان ملكني المجلس وحزنه
واستبله الغور وبطنه فوالله لقد تركني فراقه وانا اشتاقه وخلفني
بعده اقاسي بعده وكنت فارقته ذا شارة وجمال وهيئة وكمال
وضرب بنا الدهر ضروبه وانا اتمثله في كل وقت واتذكره في كل
لمحة ولا اظن ان الدهر يسعدني منه ويسعفني به حتى ايت نيشابور
فبينا انا يوما في حجرتي اذ دخل كهل قد غبر في وجنتيه الفقر وانترف

مأوى بها الدهر وامال قناة القوم وقلم اظفاره العدم بوجه اكف من له
وزى اوحش من حاله ولثة نفقة وشقة قشفة ورحل رحلة وبيد
قحلة وانياب قد فرعنها الضر والعيش المروسلم فازدرته عيني
لكن اجبته فقال اللهم اجعلنا خيرا مما تنظر بنا فبسطت له بشرة وجهي
وفتحت له سمعي فقلت له ايه فقال قرر ضعتك شذى حرمة و
شاركتك عنان عصمة والمعرفة عند الكرام حرمة والمودة لحمة
فقلت ابلدي انت ام عشيري فقال ما يجمعنا الا بلد الغربة و
ما ينظمنا الا رحم القربة فقلت اي الطريق شددنا في قرن قال
طريق اليمن قال عيسى بن هشام فقلت انت ابو الفتح الاسكندري
قال اذاك فقلت شد ما هزلت بعدي وجلت عن عهدي فانفض
الجملة حالك وسبب اختلالك فقال الكم خضراء دمنة وثقيت
سنها بابنة فانا منها في محنة قد اكلت جربتي وارقت ماء شبيبتي و
قلت تلا سرحت واسترحت فاوحى الاعضوه واخذ في شدوه و
انشأ شعر لحت الذي سيف لست بخوبقرابه فرحني
ظهري وقر امطرنا نوء عذابه ان يقيم يحك لنا خرطوم فيه في

انتصابه

المقامة الأحدى والأربعون

قال عيسى بن هشام تراءت لي احداث الزمان وظلمات الليالي و
الايام حتى حططت رحلي بهمدان طلبا زعامة الشريف المحسني فاقمت واذن
لي اذنه فلما تمكنت بواء مجلسه بعد قضاء الحق بالتحية والثناء وحسن الاداء
لحظت جلسائه فاذا المستهى للابن المشرف الكاتب والثاني بالدكرة
قد عاود الدعوة الاولى وانتمى لبغداد فهو يهيم بالرصافة والجسر والقنطرة
والبردان والكرخ وكرخايا والفصيل والمخدق وبين الويس والرقة
وقطربل وتلك الخانات والازقة والشوارع وقرخرج والله في
مسلك الثاني عرفهو ولادعبل وذووه ولابن ماني واحزابه
من نصر احمد شاعر البصرة وهذا المتنبي شاعر الثالثين لكنه للمحسني
مثول الكعب الارأب ورفع عقيرته بصوت جهير وصوت قصب
اجش مهضم شعر من معيني على فؤاد معنى كلما قيد درجته خانا
اين ذاك الزمان للاين فاندبه وكيف السلو عنه واني سئلتني
عن الزمان وليلات النصابي فقلت كن فينا مرحبا بالشباب
ولا اهلا بالشيب اناخ بي فانبنا لا وتلك الايام ما ذكرت

عندى الا استهل شانى وشنا ؛ يا ليالى بالمطيرة والكرخ فرارانها
الى دير قنا ؛ هل اليكن الى معاد سقين ركابا ستراضا مرحنا ؛ هيدا
كلما لراقت هوادجه تراقت اعجازه فارتعنا ؛ عاشقا زهرة الرياض
اذا استذكر معشوقة بكى فارنا ؛ كالشريف الذى اذا ذكر المجد احتى
للجى رفرضا وسنا ؛ واذا جال فى عراص المعالى مرفيها قاوشبا
وعنا ؛ قل لريب الزمان دونك منى شئت سوانا على سواء فانا ؛
فى زمام الشريف ذى المجد والجود حصن العلا فاعل عنا ؛ عذب بارد
العطايا سائغ شرب النيل لا يتبع العطية منا ؛ يا ابن خير الورى
ومن فتح الله علينا برحيته وسنا ؛ انت اغنيتنى باحتكم
الحاضر عن ان اقول كنا وكنا ؛ انت اعتقت عاتقى ولقد كان
عسيفا لريب دهرى قنا ؛ واذا اخف من زمانى جنونا قت فى وجهه
لوجهى محنا ؛ بك صلنا على الزمان وقد كان انتانا بريبه وانتنا ؛
قد وصلنا الاسفار برا وبحرا وقطعنا البلاد سهلا وحزنا ؛ وبلونا
الانام بملد وجودر والاعصة الشريف انصرفنا ؛ قال فالتفت الى
فرآنى فلم يتفق الا قال متمثلا شعر متى اتيت سليمى تب لى اجدا

ان الشقى الذى يغرى به يجعا ؛ ثم تدارك الجفوة وثنى يقول
متمثلا شعر اريد لانسى ذكرها فكانما ؛ تمثل لى ليلى بكل سبيل
قال فالتفت وعاهدتها الا ابوح بسرها ولو خرجت منى طوعا كتمانه
نفسى

المقامة الثانية والاربعون

قال محمد بن عيسى بن هشام رايت ابا الفتح الاسكندرى يكتب الى الشريف
محسنى من عبده طاهر بن محمد الاسكندرى لنا احمد الله اليك واسئله
ان يصلى على محمد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان يتيح الاوبة بخضر تمر
منطقة الشرف ومعان الكرم ومغنى الجود والجمال فارقتها للاعز فقد و
لا سماح قريته ولكن مقادير قررت وقضايا حتمت واحكام قضيت
والا فمن يشترى سهرا بنوم وحزنا بسهل وحديثا برجع وكرمة بخف
على انى لم اغب واخلاق تذكرنى اخلاقك فنحل الباخلين تذكرنى
جودك كما يذكر العبوس بشرك والمحجب اذنك وانا كما قال
شعر لما الق لجرهم قوما فاجرهم ؛ الا يذيهم حبا الا هم ؛ كيف وانت
الاعلى نسبا فرطا بالرسول وفيها بالتنزيل ووحيا للتاويل انى وانت

الاكرم نفث الأنفى عرضا الأنقى قلبا وانا الأسكندرى الذى اهتاف
به عرجانك ريح الشقوة فاستحلت وضاجعت القلق واكتحلت
السهاد وجانبنى وجانبت حتى تقربت كنت العصى للابل اراد بعصا لا يعضى
لغولا ولا يؤبه له فى امر اخلف ويقضى الناس امورهم ولا اراد الماء
الا عشية حماسنى ذنوب ومحامدى عيوب واخبارى نزيقة واحاديثى
مشققة وانا عند نسم الجرح للبا لتعديل يراكم بردفان يقرر الله
له اوبة فجدى بقربكم الأسعد والأفلا حزنا منقص وللحرومين له
بالأيب لأرض انت ايها السيد عظيمها وبك قواها وبنك سناها
ولك سناؤها والبك مآبها وعليك معرج اربابها وكتابى هذا
وقد رتت العيس وعيت الأحداج وشدت الوضن وفرطت الهداة
وغنت الحداة وانا اقيم صدور المعلى المطى نحوك تحول للازلت
للآمال متجا دلة الراجين ملاذا ووقيت الردى وعمر ولدك وعلت
يداك وسعد من والاك

المقامة الثالثة والاربعون

حدثنا عيسى بن هشام قال كان الأستاذ الفاضل ابو على الحسن

بن

بن احمد رحمه الله وزع لنا بجرجان توزيعا خص خليفته ابا سعد الفاريابى
بعضه وكان عند الفاريابى زوجا خاتم لم يعرف قيمتها فقال انا اعطيك
من هذين الزوجين زوجا بلا تعفينى مما خصنى من جملة توزيعك فاعطيهما
ثم طلب الخاتمين ليضعفى حصته التوزيع فاقامه ذلك واقعده وجعل
يحتال فى ازدواجهما ويتطرق الى انتزاعهما وافضت القصة بنا الى ان
قال هذان الخاتمان لا يصلحان الا لمن معه خاتمان الآخران فهذا لك
من مذهب شطح والخطر بينهما هذان الخاتمان فقلت نعم صرنا الى ادارة فقرة
فضفضا فقلت يا ابا سعد المال ترتفع عن هذا الخاتم وكانى بهذا اللعب
قد افضى الى جد وقد احتملك عن ضعوك واياك ان تعود لمثله فحلف
انه لا يضعو ولعبنا وضفضفت عن محلبة على وحشة وكان الرجل اقرع
لا يتجاسر احد على ذكر الراس عنده ولا كشف العمامة بين يديه و
تجاوز الأمر فى ذلك الى ان كان لا القرع ولا القراع ولا المقرعة
ولا القوارع ولا قريعة وسط القوم ولا القارعة ولا قارعة الطريق
ولا التقريع ولا يصفا للمشرق كل يوم تقرع وربما تحوى عن ذكر العمامة
بين يديه فكتبت اليه يا ابا سعد والله لترددن الى اليمين او لآخذن نهاك

فاجاب والله لاكنت رب المخ يمين ابدا ولو بلغ السماء ضحيجك وشكك
في المخ يمين اللذين وجهتهما لك مثل الذي يطعم ثمرة ويساول ثانيا ولو
اعطيتك على قررك لما جبرت على التماس ما لم ترده على نفسك قط وبيان
في العرف والعادة كلب يعوي وشاعر يهجو فاختر لنفسك ما تختار فلم
يصب تقويمك وتاديبك والسلام فكتبت اليه شعرا ابا سعد رويدك
في مراماك ولا تبرز بكيدك لي وباسك القمر زبدة ثم تضع
وتوعدني وعندك سوركاسك اغرك فرط حلمي واحتمالي ارجعك
خاتمي بدحتباسك فان لم ارتجعه سك صغرا فتح عامتي
راسي كراسك فلما اتته الابيات اخذه ما قدم وما حدث وكان
يظنني ابلغ معه هذا المبلغ وكتب الي يا فاعل يا صانع والله لابرئن الف
الف درهم عليك ولاقطعن لسانك ولتعلمن نباه بعد حين فكتب اليه
شعر انت وان اسمعتني فلداري ان اسمعك اصغ لنصحي وازل
عن احتمالي طمعك اياك ان تثنني وذلك الراس معك فعلم
ان باب الصواب غير الذي يقرع وان طريق التوفيق سوى الذي تسلك
فاستعان بالكتاب على ليس نافع الغوغاء واخذ نا مخ يمين منه وقصدنا

فخجب

فاخجبت ثم كتبوا الي انك قصدناك فلم نتفق اللقاء وقد كنا قصرنا القصد
على مماثلتك وبين الاستمرار مخطير الا سعد لسعيد والستد نا بعيد
ونذكرك المهلكة ونالك المصلحة ويخرج كل منا زم قليله وكثيره اليك
ان اوجبت فكتبت اليهم شعرا سارتا يمعشر الكتاب يا اهل
الزعامة قد جرت بيني وبين الفا يكيا في ظلامة فاسمعوا مني
كلامي واسمعوا منه كلامه واحكموا بالحق لا تاخذكم فيه ملامة واطرحوا
المرء العذل اماحي واماميه واذا قتم للامر فابلغوا فيه تمامه
ان هذا الذل مني رام ما اشوى مرامه زل عن نمانه خير وشما عن كرامه
وجفا خاتمي فيرزج خاتمه ثم جانه على ما سبقت منه ندامه
كلما لاقاهما في اصبعي لاقى حمامه فتغاظى في ارتجاع الشي ابراز التهامه
قال لا هرلك في اللعب على سن استقامه قلت لا بد ولكني انت اضعني مقامه
ثم للاهنك الحلم وادوبك الغرامه فتعايدنا جميعا للاضغونا بقلامه
وضغى طورا وطورا وارثت حتشامه ثم لما ضيق الضغو على حلمي حزامه
سبقت مني يمين للسيطن لثامه قلت يا من يتعاطى بضغو واستقامه
احرز الخاتم عني وابذل العرض حرامه ولئن لم يجبك الخاتم للامر خاتمه

لا قيمن لنشرى لمخازيه القيامه ؛ ولا دلن على راسى الذى تحت العمامه ؛
ويغنى بالخزايم ولكن بعد آمه ؛ بعد ان اخلع بالذل من المخ عظامه ؛
ثم تطاولت الايام بيننا وجعل الايلاف بيننا الفة واتفق انا اجتمعنا
يوم عيد على مائدة الاستاذ ابى الحسن بن احمد رحمه الله فامسك عن
الطعام فقال مالك لا تطعم فقلت وارثت الى الفيجانى شعرا
عهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ؛ استعف منه وتجنب قرعه ؛
فانه يحمى عليه صبعه ؛ بحديدك الهامة الملمعه ؛ لا تدنه وذلك
الراس معه ؛ وامره ان ارغبته ان يضعه ؛ ان لم يزال مزحاك موضعه ؛
فارسم لفرشك ذا ان يصفعه ؛ فاطرقت الجماعة وبقى الاستاذ والحاضر
ثم قال يا مولاى ان لم تحتشمنى فاحتشم المائدة واهلها فقلت اطال الله
بقاك ما اسرع ما ادراك تقززك وحياتك التى تعز على لانشدتك الف
بيت بعضها يلعن بعضا الى ان يعطيه خاتمه عطاء مغربا فقال الاستاذ
امر الخاتمين اسهل فى السبب الذى احوجك الى ما قلت فقصصت
القصة عليه فمال اليه وقال اشهد انك ساقط التهمة او ما علمت انه
قراد قمر يعطى الخطر ثم تناول الخاتمين منه ورمى بهما والى الكوة عن

وعاجزه

وعاجزته ان للازيد فكتبت الى بعض كتابه شعرا انا امدح مولاى
فلا اقطع انفاسى ؛ واسترسل فى كلام هم احباسى ؛ فاعظم حاجتى
عندك ان تحسه الناس ؛ هجوت الفيجانى بقلبى فى الهجا قاسى ؛ ولا
بالقول فى اللئم ولا فى الاخت فى الناس ؛ فقد فى الكلام ثلث وجعلهم اخراس ؛
بالهجا لى وللناس وللعشرة والكاس ؛ وهبته يا مولاى عرضى ذلك الراس ؛
وشكى الفيجانى الى الاستاذ ذلك فكتب اليه شعرا نصحى الفيجانى فلم
يصغ الى النصح ؛ وقلن كن بذا الراس مع الناس على صلح ؛ فلا تفظ فى
فيه لسان الهجو والمدح ؛ وتلك الهامة البيضاء مثل الورق الطلح ؛ له
فيها اذا شاء مقال الذنب والقدح ؛ فلم يصغ الى النصح وقرطع القوح

المقامة الرابعة والاربعون

حدثنا عيسى بن هشام قال دخل اعرابى مسجد البصرة فقال يا اهل الحضارة
خفت السحاب وانقشع الرباب وهبرت الذئاب وارزأم الثمد وفاد
الولد وقل المحفد وكنت كثير العفاة صحب الطاقة عظيم الدلالة للاتصال
للزمان ولا اخلف بالحدثان حتى حلال وعدد ومال فتفرقنا ايادى سبا
وفقدت الاباء والابناء وكنت حسن الاثرة خصيب الدار كريم المجارة

وكان محلا حمى وعرفه حدى وقومى اسى فقضى الله وللرجحان لقضائه
بسواف الآمال وذهاب بحال وشتات الرحال فاعينوا مخصة شاهدة
ولسانه وافده وفقره قائده

المقامة الخامسة والاربعون

قال عيسى بن هشام وقفنا على باب البصرة وعلى عنقه شيخ كانه قفة
وهو يقول انا الملازم المخدع على شيخي فاخنا عليه فحناه في متهة ابوال
وقفار للامعة قد خلجه من قلادة القفاد على جوف خاصر وضعف حاضر استجد
الله للضريك التريك شعر فما بال خدى في سقيط دمحة اذا هو لاق
وجهك البدر مصفرا بعد السبد واللبد والحذاء الظاهر رمته الدلايل
بالزمانة فاصبح كالمطرق منعه البرد الرد فالتفاح في فيه تر للايؤمن عليه
وطى منسم لو ترفي متهة لجاء ازل فاكله

خاتمة المقامات بالحكم المفيدة الاول

قيل لابي جفنة الهذلي ما تقول في ام عقارة فقال ايا كه وكل مجفرة
مسكرة منتفخة الوريد كلاعها وعيد وبصرها حديد وخيرها بعيد وشرها شديد
سعفار فوها قليلة الارعاد كثيرة البكاء سريعة الوثبة حديدة الركبة

سمع

سمع سلفع لا تروى ولا تشبع مصراء ميساث كانها بغاث لا
فوها بارد ولا بطنها والد ولا شرها وارد ولا عيبها واحد ولا انا
ان ماتت عليها واجد فقيل لها اما تسمعين قالت فلعن الله ابا جفنة
مذكورا قصته خضته ضيق القدر قليد الصبر لئيم النجر كثير الفخر عظيم الكبر

الحكمة الثانية

قيل للاعرابي اسرع في سيره كيف كان سيرك قال كنت آكل الراحة
والبخ الوقعة واعرس اذا فجرت وارتحل اذا اسفرت وسير الملع
واجتنب الوضع فجشكم لتاء سبع

الحكمة الثالثة

وصفت جارة من العرب اقواما آباءهن فقالت احدهن كان ابي
على شقاء طويلة الاذناء يتمطق انثياه بالعرق تمطق الشيخ بالمرق
فقالت الثانية كان ابي على طويل بطنها قصير ظهرها ذيها شظرها
فقالت الثالثة كان ابي على كزة الوجه زعنفة مروح عجلزة رموح
يرويها ابن اللقوح

الحكمة الرابعة

١٤٠

وصف اعرابي مطرا فقال اتتنا السماء بريئة ثم ارتكت ثم رشقت
لو القيت بها بضعة لم تقض

الحكمة الخامسة

قال راى المحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة تصرف فيها نظره
ويردد بصره فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله
الأمير قد غلظت سفلته ودقت رقبته وطالت سلته وارحمن
سنبله واكثر قعله حتى اذا شب قزاله قامت اليه حصدة
فحصدته ثم راسته فجادت به كقراضة الذهب يلتمع الابصار فيه
صفاء ونقاء ثم طحنه طاحن فجاء كذريرة العطار ثم اعجنه معتجن
فجاد دلكه ودلكه حتى اذا سكن اطمئنانه وآن اوانه شذقه وبذقه
ثم رحاه بحوره على ملاطه ثم لطم به جانب وطيه فطلعت هنات
كالقراطيس لا يدرك خابزها اكلها فقال المحجاج اجدت الوصف
فما حاجتك فقال تغيب هذا الوجه فضحك وولاه ضياعه بالطف

هذا آخر ما وجدناه من مقامات ابي الفتح الاسكندري
من املاء الشيخ العلامة بديع الزمان ابي الفضل احمد بن الحسين الهمذاني

۱۳۱ ب